جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبـــة التاريخ

المذهب المالكي بالمغرب الأوسط على عهد الحماديين

(408 – 547 هـ/ 1018-1142م)

مذكرة مُقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطـــالب (ة):

آمال زاوي سيد الشيخ.

إشراف الاستاذ:

عبد الجليل ملاخ

الموسم الجامعي: 1434-1435هـ/2013-2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال الله تعالى :وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار ،إلى من احمل اسمه بكل افتخارإلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرةإلى"والدي العزيز"

إلى منبع الحب والحنانالذي لا ينضب،إلى من علمتني أن الدنيا صبر وامتحان ،إلى من اشعر في حضنها بالأمان ،إلى التي تبذل المستحيل لتزين حياتنا بالألوان إلى من ساندتني وسهرت لأجلي رافعة كفيها للسماء داعية لي " أمي الغالية "

إلى من جمعتني بهم أسمى رابطة ،إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي مروان ،شريفة ،عبد الهادي ،سفيان ،بوسماحة ،محمد الطيب

إلى جدتي العزيزة فاطنة وجدتي الغالية ياقوت أطال الله في عمرهما

إلى من شجعني في رحلتي إلى التميز والنجاح أخواليوأعمامي خالاتي وعماتي إلى نساء أعماميوأخوالي وجميع بناتهم وأولادهم

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي صديقاتي وزملائي

إلى من هم أكرم منا مكانة شهداء الجزائريإلى كل محبي العلم والمعرفة

إلى كل من ساعدني ووقف بجانبي

إلى كل من كان النجاح طريقه والتفوق هدفه ،والتميز سبيله

إليكم جميعا الشكر والتقدير والاحترام

"أمال

شكر وعرفان

لله الفضل والمنة أن وفقني في بحثي هذا جل جلاله وعز سلطانه، إلى نبي الرحمة ونور العالمين، إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة سيد المرسلين ، سيدنا **محمـــــــــــــد** صلى الله عليه وسلم.

إلى الذي تغنى شوقي في حقه المعلم والرسول، إلى الذي تحمل أخطائي وكان لي نعم العون والمرشد في بحثي، أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذملاخ عبد الجليل على كل مجهوذاهوتوجيهاته لإتمام هذا العمل طوال فترة البحث.

وإلى كل أساتذتي بشعبة التاريخ بجامعة غارداية، وأخص بالذكر: الطاهر بن علي، كواتي مسعود، بن قومار جلول، قروي مصطفى.

كما أوجه شكري للوالدين الكريمين اللذان كانا لي سندا طيلة مشواري الدراسي

كما لا أنسى وأن أوجه أسمى وأرقى الكلمات ، بالقلب الرحب الواسع إلى صديقتي وزميلتي عائشة وحورية وعبد الله، وفاطمة، بشيرة، سعاد، سمية .

أن أتقدم بالشكر والتقدير الذين كانوا عونا لنا في انجاز مذكرتي واخص بالذكر محمد بيتور و الأستاذ زحي،الأستاذبوغفالة محمد السهلي.

وإلى كل طلبة الماستر والطاقم الإداري بجامعة وأعوان مكتبة الجامعة غرداية ومكتبة الشيخ الأخضر الدهمة

وإلىكل من وقف بجانبي ولم يبخل علي بتوجيهاته طوال بحثي,

قائمة المختصرات

1 -ط : الطبعة

2 -ج : الجزء

3 -تح : تحقيق

4 -تر : ترجمة

5 -ه : الهجري

6 -م : الميلادي

7 -ص : الصفحة

8 -تق: تقديم

9 - " " اقتباس

10-ع:العدد

المقدمة

المقدمة:

شهد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا مذاهب إسلامية مختلفة دخلته قادمة من المشرق منها: السياسية (الخوارج،الشيعة)،العقائدية (السنة،الشيعة،الخوارج،المعتزلة) الفقهية (الأحناف،المالكية، الاباضية) .

وقد عد المذهب المالكي الأوفر حظا وقبولا في المغرب الإسلامي عموما وحتى وقتنا الحاضر وهنا جاءت دراستي موسومة بـــ:

المذهب المالكي بالمغرب الأوسط على عهد الحماديين

408_ 547ه /1018_1142م

من خلال عنوان المذكرة تبين لنا التركيز على المذهب المالكي الذي ظهر وتوسع في الحجاز،ثم في العراق ومصر والأندلس، وكان له الذيوع والانتشار في بلاد المغرب الإسلامي مركزة على حقبة من حقب تاريخ المغرب الأوسط هي عهد الدولة الحمادية التي تعتبر الكيان السياسي الثاني في المغرب الأوسط.

أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب والدواعي التي دعتني لاختيار هذا الموضوع احد بعض الأسباب ذاتية وموضوعية منها:

_ قدمت لي مجموعة من المواضيع المقترحة فأعجبني هذا الموضوع لأنه يخص الجانب الفقهي والجانب التاريخي اكثر .

_ كوني متبعة للمذهب السني المالكي فأردت مزيدا من الاطلاع عليه وعلى صاحبـــه وكل ما يتعلق بالمذهب المالكي وعن كيفية دخوله وانتشاره في بلاد المغرب الأوسط .

_ هذا الموضوع شمل المنطقة الجغرافية التي هي مجال بحثي "المغرب الأوسط ".

إشكالية البحث :

الإشكالية المطروحة من خلال هذا الموضوع هي :كيف كانت بداية دخول المذهب المالكي بالمغرب الأوسط ؟ وفيما تمثلت عوامل وأسباب انتشار المذهب المالكي بالمغرب ؟ وهل استطاع الحماديون تأسيس مدرسة مالكية ؟من هم ابرز فقهائها التي قام عليها المذهب ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تتبعت في بحثي الخطة التالية :

بداية **بالمقدمة**، تضمنت الموضوع شرح العنوان، أسباب اختيار الموضوع، الإشكالية، شرح الخطة

الصعوبات، المنهج المتبع، قائمة لأهم المصادر و المراجع، ثم المدخل عنونته بلمحة سياسية عن الدولة الحمادية ركزت فيه عن حماد مؤسس الدولة الحمادية بالقلعة، ثم الأسرة الحاكمة التي حصرت في الأسرة الحمادية.

وفي **الفصل الأول** عنوانه التعريف بالمذهب المالكي، وأوضاع المغرب قبل دخول المذهب وهو يضم مبحثين : الأول ترجمة الإمام مالك والتعريف بالمذهب المالكي مركزة على شخص الإمام مالك وأهم مميزات مذهبه الفقهي، و في المبحث الثاني ركزت على أوضاع المغرب أوضاع المغرب الإسلامي قبل دخول المذهب المالكي مركزة على بعثة عمر عبد العزيز وحملة العلم الخمسة" من الاباضية " ومذهب الاعتزال و التشيع .

وفي **الفصل الثاني** خصصته للمذهب المالكي في المغرب، تضمن مبحثين الأول دخول وانتشار المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي، مركزة على المناطق الأولى التي انتشر فيها المذهب بعد المدينة المنورة، أما المبحث الثاني يضم مجموعة عوامل ساعدت على انتشار المذهب بالمغرب على حسب الطبيعة الجغرافية ومنها التي كانت مهمة في انتشار المذهب مثل الرحلة وهي الرحلة لأداء الحج .

أما **الفصل الثالث** يضم المدرسة المالكية بالمغرب الأوسط على عهد الحماديين، احتوى هدا الفصل على تعريف مبسط للمدرسة بمعناه اللغوي والاصطلاحي ومبحثين الأول بعنوان نشأة المدرسة المالكية التي قامت على يد عبد الرحمان المعروف بابن العجوز الكتامي، أما المبحث الثاني خصصته لفقهاء المالكية

فكان منهم فقهاء القلعة وبجاية ومنهم الوافدين من القيروان ومنهم من عاش وتفقه بالقلعة وفي الأخير ختمت مذكرتي **بخاتمة** سجلت فيها إلى أهم ما توصلت إليه الدراسة وأتبعتها بملاحق تخدم محتوى الموضوع .

الصعوبات:

الصعوبات التي واجهتني في انجاز مذكرتي : منها الذاتية ومنها الموضوعية، ولعل أهمها :

- ✓ هو تناثر المعلومات في طيات المصادر وهذا قد استغرق مني جهدا ووقتا.
- ✓ الفترة الأخيرة واجهتني بعض المشاكل العائلية التي وضعت في طريقي منعرجا.
- ✓ جل المصادر التي تتكلم عن موضوع المذهب المالكي كانت في القيروان أكثر مما كانت في المغرب الأوسط .
- ✓ كانت من بين الصعوبات أيضـــا الأزمة التي حلت بولايتنا "غرداية "فصعب التنقل الى المكتبات الخاصة والعامة .

المنهج المتبع :

لقد اتبعت المنهج التاريخي أولا زد إلى دلك المنهج الوصفي التحليلي لبعض النقاط.

قائمة لأهم المصادر والمراجع :

- ✓ وفيما يخص المصادر والمراجع التي أخذت منها المادة الأولية في انجاز هدا العمل كانت في مجملها مصادر عربية وبعض المراجع ، وكتب الطبقات كانت من أهم مصادر بحثي جمع فيها مجموعة من التراجم للعديد من العلماء والشخصيات أهمها أهل القيروان والمغرب وكذلك أسماء الصحابة فكتب الطبقات تناولت أيضا دخول المذهب المالكي للمغرب .
- ✓وكتاب **الديباج المذهب لمعرفة أعيان المذهب** لمؤلفه ابن فرحون المالكي كان من أول الكتب التي بدأت بدراستها وهو جامع لتعريف شخصيات وعلما المذهب من طبقات مختلفة إذ خصص في فصله الأول حياة مالك وترجيح مذهبه وكل ما يتعلق بشخصية إمامنا الأعظم رحمة الله عليه .
- ✓ولعل كتاب **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** لمؤلفه القاضي عياض يعتبر مصدرا متخصصا في دراسة المذهب المالكي ودو أهمية بالغة في خدمة هده الدراسة ذكر القاضي عياض حياة الإمام مالك كاملة وبين مجالاته ،كما ذكر مناطق وأقاليم انتشار هدا المذهب بالإضافة إلى العلماء الدين قاموا بهذا الدور العلماء المغاربة الأوائل الذي بفضلهم تطور المذهب وانتشر في المغرب.
- ✓ بالإضافة إلى كتب الطبقات منها **طبقات الفقهاء** لإسحاق الشيرازي، **طبقات علماء إفريقيا** للخشني ... هذه مصادر دو أهمية بالنسبة للموضوع وكذلك كتاب مباحث في المذهب المالكي لي مؤلفه عمر أجليدي.

✓وكذلك كتاب **الصراع المذهبي بإفريقيا إلى قيام الدولة الزيرية** لمؤلفه عبد العزيز مجذوب تكلم على العلاقات المذهبية فهو من الكتب الهامة لدراسة هدا الموضوع، من عنوان يعرف مضمونه .

الدراسات السابقة للموضوع :

تمثلت الدراسات السابقة لموضوع المذهب المالكي في المغرب الإسلامي عند العديد من المؤلفين عبارة عن كتب ومذكرات أو مجلات نخص بالذكر ما جاء في كتاب مباحث في المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي لمؤلفه عمر الجيدي فصل فيه عن المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي، كما قام عبد الرحمان الجيلالي بكتابة مقال بعنوان : كيف رسخ المذهب المالكي بالمغرب العربي ؟ ذكر فيه بـــداية ظهور المذهب بالمدينة وبعض البلدان التي انتشر فيها المذهب . كما قام الطالبين عبد القادر دغنو ومحمد فيلي بانجاز مذكرة عنوانها المذهب المالكي في المغرب الإسلامي .

لمحة سياسية عن الدولة الحمادية

لمحة سياسية عن الدولة الحمادية :

شهد المغرب الأوسط كباقي بلاد المغرب الإسلامي قيام العديد من الدول الإسلامية والتي من بينها الدولة الحمادية، وقد عاشت الأخيرة ما يقارب القرن ونصف أي منذ تأسيس مدينة القلعة سنة 398ه/1007م على يد حماد بن بلكين، إلى سقوطها نهائيا على يد عبد المؤمن بن الموحدي علي السنة 547هـ/ 1152م[1]. لكن واقع القيام الحقيقي لها فهو التاريخ 408 ه/1018م وتبقى الفترة الممتدة من 395-408ه فهي فترة صراع من أجل إرساء دعائم مشروعية قيام الدولة وانفصالها كدولة مستقلة"[2]عن الدولة الزيرية .

تعتبر الدولة الحمادية هي ثاني دولة بربرية جزائرية مستقلة حكمت المغرب الأوسط في العصر الإسلامي، ويعتبر ظهورها إبرازا لذلك العصر السياسي من عصور المغرب الإسلامي الذي قسم فيه المغرب بين أمراء برابرة ويسعى كل منهم لتوسيع رقعة بلاده[3].

---

[1] صالح يوسف بن قربة: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بن حماد في العصر الإسلامي**، منشورات الحضارة، ط1، 2009، ص101.

[2] عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1411ه/ 1991م، ص109.

1- تأسيس الدولة الحمادية :

يعتبر حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي (ت 419-1068): مؤسس الدولة الحمادية بالقلعة وما إليها من المغرب الأوسط، بدأ حياته السياسية سنة 387ه/ 997م حين ولاه باديس بن المنصور صاحب إفريقيا أعمال الجزائر الشرقية، وقاد الجيوش لقمع بعض الثورات فأظهر مقدرة عظيمة في السياسة والبطولة الحربية، فأنشأ القلعة على جبل عجيشة من جبال كتامة سنة 394ه/ 1007م وأقام بها .نازع حماد باديس بن المنصور في حكم الجزائر إلى أن أظهر الانفصال عن دولة باديس ونقض البيعة سنة 405ه/ 1014م وأقام سلطته على الجزائر وقامت في أيامه فتن وحروب أثارها بنو عمه فتغلب عليهم وتمكن من قمعه[4].

كان حماد من قبيلة صنهاجة التي كانت على قول ابن خلدون: "من أوفر قبائل البربر حتى لقد زعم الكثير من الناس أنهم الثلث من أهم البربر"[5].

---

[3] عبد الحليم عويس: المرجع نفسه، ص110.

[4] عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر (من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)** مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، لبنان 1400ه/ 1180م، ص ص122-123.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، مؤسسة جمال للنشر، بيروت، ج6، ص309.

2- شخصية حماد:

كان حماد بن بلكين رجلا شجاعا، صارما، تميزت شخصيته على مجموعة من الصفات المتعددة المتميزة يرجع بعضها إلى العامل البيئي وبعضها الآخر إلى العامل الوراثي، وهو من القادة الطموحين الأشداء الذين يلجؤون إلى ممارسة العنف والقسوة في سبيل تحقيق غايتاهم وتنفيذ أهدافهم فحماد شخصيته عنيفة وطموحة لا يمكن إيقافها بعاطفة أو قانون أخلاقي أو ديني، وكان عالما بالفقه والجدل تقيا يصوم ثلاثة أشهر في السنة... [6]

عاش حماد ظروفا قاسية كانت من بين العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته وسلوكه وخاض حروبا كثيرة ضد زناتة وصنهاجة خصوصا مع أعمامه الطامعين في الحكم، فكان العنف سمة بارزة في أخلاقه تجلت في سلوكه العام وخصوصا في أسلوب معاملاته من أجل إنشاء الدولة والتمكين لها[7].

3- حكم ونظم الدولة الحمادية:

مرت الدولة الحمادية كغيرها من الدول بتغيرات وتقلبات وهذا يعود إلى طبيعة الحكم الذي ساد فيها والعلاقات التي كانت مع الدول و التي استخدمت في الدولة من أجل تحقيق الاستقرار وتنظيم أركان الدولة .

إن الصراع السياسي والعسكري والجهد الذي بذله حماد ما يقارب عشرين سنة، والمقاومة التي

---

[6] صالح بن قربة: المرجع السابق، ص76.

[7] المرجع نفسه، ص 77.

أبداها باديس والمعز في وجه مطامحه لا شك أن لها دورا كبيرا في تحديد نوع الدولة التي نجح حماد في الاستقلال بها[8] فالحكم كان بداية مع القائد بن حماد[9]، تولى الحكم بعد ابيه حماد لينتقل الحكم بعده إلى ابنه المحسن والذي أوصاه أباه القائد، بأن لا يخرج من القلعة فانتقل الحكم من الفرع الأول إلى الفرع الثاني (المنتسب إلى محمد بن حماد)، وبقي نظام الحكم في الدولة الحمادية وراثيا منحصرا في أسرة بني حماد[10].

وعليه فالحكم لم يخرج عن أمراء الدولة الحمادية دون غيرهم، وشهدت الدولة الحمادية في بعض فتراتها الصراع والتنافس بين أفراد العائلة من أجل الوصول إلى مراتب الحكم والدولة.

أما بالنسبة لحكام[11] الدولة الحمادية كانت عاصمتهم في فترة النشأة القلعة وأشير[12] ثم انتقلت إلى بجاية، اتخذ حكام الدولة الحمادية مدينة القلعة وأشير عاصمة لهم ثم نقلوا عاصمتهم لمدينة بجاية الساحلية.

"وقد تبادلت القلعة وبجاية المكانة الأولى كعاصمة سياسية وكانت الأولى مقر الحكم إلى عهد

---

(8) عويس: المرجع السابق، ص205.

(9) رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 207، ص116.

(10) عويس: المرجع السابق، ص205.

(11) كان يطلق عليهم الأمير والملك واللفظان استعملا في التعبير عن الحاكم، أنظر عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الوسيط مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص599.

(12) أشير مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقيا الغربي مقابل بجايةفي البر، كان أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي كان سيد هذه القبيلة في أيامه وهو جد المعز بن باديس وملوك إفريقية، شرع في مدينة أشير، وذلك سنة 324هـ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مجلد1، دار صادر، بيروت، 1397ه/ 1987م، ص ص202-203.

المنصور ثم احتلت بجاية مكانتها السياسية فيما بقي من أيام الدولة"[13].

4- تطور حدود الدولة الحمادية:

تعرضت حدود الدولة الحمادية على امتدادها تاريخيا للعديد من التغيرات المتتابعة، وهذا راجع إلى طبيعة العلاقات السياسية للدولة فكانت المملكة الحمادية من تأسيسها إلى وفاة محسن بن القائد تشـــتمل على المدن والمناطق التالية: قلعة بني حماد والمسيلة وطبنة والزاب وأشير وتاهرت... [14].

امتدت الدولة شرقا حتى اشتملت على تونس والقيروان وصفاقس والجرير وخضعت جزيرة جربة أيام العزيز أما جنوبا إلى الزاب ووادي ريغ وورقلة . وبقيت هذه داخل هذه الحدود في جهات من وطن زوارة وكتامة غير تابعين للحماديين[15].

تميزت الدولة الحمادية بالعلاقات مع غيرها بالتنوع اذ كانت علاقات حسنة تارة وأخرى متوترة تارة اخرى مثل: العلاقات الحمادية، الزيرية- العلاقات الحمادية، الزناتية- العلاقات الحمادية الهلالية- العلاقات الحمادية، المرابطية- والعلاقات الحمادية مع الفاطميين والعباسيين[16].

---

(13) عويس: المرجع السابق، ص205.

(14) بورويبة: المرجع السابق، ص117.

(15) مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص235.

(16) للتوسع أثر حول هذه العلاقات ارجع إلى: بورويبة، المرجع السابق، ص ص118-120.

5- النظام الإداري للدولة الحمادية:

يشكل الجهاز الإداري للدولة الحمادية من

الوزارة: كان على رأس الدولة الحمادية أمير يخضع تارة إلى الفاطميين وتارة إلى العباسيين وكان يطلق عليه الحاكم أو الملك، وكان هذا الأمير أو الملك في بداية الأمر يدير إدارته وبعد إنشائه لإدارة مركزية عين القضاة ونظم الجيش وجهز الوزارة[17] وكان أول وزير حمادي ذكره المؤرخون هو محسن بن القائد.

الإدارة المركزية: كانت الإدارة المركزية في عهد الدولة الحمادية تشتمل على ديوان الإنشاء وكان على رأسه كاتب وديوان البريد، وأول كاتب عثر عليه أثناء البحوث هو كاتب الناصر بن علناس الذي قتل في معركة سبيبة. [18]

القضاء: القضاء كان من أعظم وظائف الدولة، وذلك لصلته بالدين والشرع، ينظر في الأيتام والمواريث والوصايا.فالقضاء كان مستقلا عن الحكم ويظهر أنه على المذهب المالكي في المغرب والأندلس وكان القاضي يعين من طرف الأمير[19].وهناك أجهزة إدارية أخرى .

---

[17] حاجيات عبد الحميد:**كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص142.

[18] المرجع نفسه، ص143

[19] عويس :المرجع السابق، ص207-208.

6- أهم حكام الدولة (419ه 1029م 446ه/1064م)

1)القائد بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ثاني ملوك الدولة الحمادية بالقلعة ولي الملك بعد وفاة أبيه سنة 419ه/1068م، كان سديد الرأي عظيم القدر وسلم لأخوته أهم أعمال المملكة[20].كانت بين القائد وأمير فاس حروب فانتصر فيها القائد وانتهت إلى صلح[21].

فأهم الأحداث السياسية التي وقعت في عهد القائد بن حماد هو انقطاع العلاقات الزيرية- الفاطمية ومن أسبابها: ضعف الفاطميين، كره أهل إفريقية للمذهب الشيعي وتمسكهم بالمذهب السني[22]. وفي سنة 432ه/ (1040م-1041م)حارب القائد الأمير الزيري المعز فسار إليه هذا الأخير وحاصر قلعة بني حماد سنتين، فطلب القائد العفو من المعز بن باديس، فعفا عنه ورجع إلى إفريقية[23]. كما قطع الخطبة للفاطميين وجعلها للعباسيين وفي سنة 439ه/ 1047م أظهر الطاعة للعبيديين فأنعم الخليفة العبيدي (الفاطمي) عليه بلقب شرف الدولة، ثم عاد إلى مبايعة العباسيين واستمر على ذلك إلى أن مات.

---

[20] مبارك الميلي : المرجع السابق، ص240.

[21] عادل نويهض:المرجع السابق، ص258.

[22] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص40-41 وأنظر عبد الحميد حاجيات، مرجع سابق ص137.

2) محسن بن القائد (447 هـ/ 1055 م)

محسن بن القائد بن حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي ثالث ملوك الدولة الحمادية ولي الملـــك بعد وفاة أبيه سنة 446ه/ 1054م[24]كان أبوه قد أوصاه أن لا يخرج من القلعة ثلاثـــة ســـنوات وأن يحسن إلى عمومته وأن لا ينازع أعمامه في مناصبهم فخالف وصيته وعزم على عزلهم فخرج عليه عمـــه يوسف من القلعة لمحاربته فأسس قلعة في جبل منيع سماها الطيارة[25].

وقد امتاز محسن إلى جانب استبداده بالقسوة الشديدة فقد قتل من عمومته أربعة[26]، فجهز جيشا جعله تحت إمرة ابن عمه بلكين وأصحبه رجلين من العرب وأمرهما بقتل بلكين في طريقهما فأخبر بلكين بذلك فتآمروا جميعا على قتل محسن ورجعوا إلى القلعة و لم يكن بها محسن وأنذر بهم ففر إلى القلعة فأدركه بلكين وقتله ودخل القلعة ليلا وملكها[27] وكانت ولاية محسن ثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوما[28] وقد انتهت حياته على بلكين بن محمد بن حماد[29].

---

(23) ابن خلدون:المصدر السابق ج6، ص352، أنظر أيضا ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج1 تح: ج، س، كولان وإ. ليقن بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص397.

(24) عادل نويهض: المرجع السابق، ص287. أنظر إسماعيل العربي، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص141.

(25) مبارك الميلي: المرجع السابق، ص241.

(26) ابن الكثير: **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، 1387ه/1967م، ج9، ص600.

(27) عادل نويهض: المرجع السابق، ص288.

(28) ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص352. فمدة حكمه لم تدم طويلا بالنظر إلى حكم إخوته.

3) بلكين بن محمد 447- 454هـ/1055م- 1062م

بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، رابع ملوك الدولة الحمادية بالقلعة[30]، فبلكين جاء ليؤدي نفس المهمة التي كان يؤديها حماد والقائد وهي التدعيم السياسي لكيان الدولة، وسط هذه الاضطرابات المستمرة المحيطة بالدولة[31]، تغلب على الملك بقتل ابن عمه محسن بن القائد وعليه يقول ابن خلدون: "قارمًا حازمًا سافكًا للدماء"[32] قتل الكثيرين ممن حامت حولهم الشكوك والظنون من بينهم زوجته[33]، نكب آل رمان، أصحاب بسكرة سنة 50 لمخالفتهم عليه ومحالفتهم الأثيح[34].

لقد مهدت عدة تطورات تاريخية لبلكين أن يؤدي دوره في تدعيم بناء دولته، وأهم هذه التطورات دخول الفاطميين مع الزيريين في حرب مباشرة عن طريق غزو القبائل العربية لإفريقية فبلكبن رغم قسوته فهو الأمير الذي فرض هيبة الدولة الحمادية على كل جيرانها المتربصين بها، كان مثل جده "حماد" حريصا على تدعيم كيان الدولة السياسي.

---

(29) Général de beylie, **la kalaa des beni hammad une capitale berbère au siècle**, paris Ernest le roux éditeur, 1909, p9.

(30) عادل نويهض: المرجع السابق، ص46.

(31) عويس :المرجع السابق، ص120.

(32) ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص353. يضيف كل من نويهض ومبارك الميلي كلمة "جريئا على العظام".

(33) زوجته تكون ابنة عمه أخت الناصر بن علناس.

4) الناصر بن علناس: 454-481هـ/ 1069م-1089م

الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري، خامس ملوك الدولة الحمادية وأشهرهم وأعظمهم شأنا وأعلاهم كعبا وأثبتهم قدما في الملك[35] كان وصول الناصر بن علناس إلى الحكم 454هـ/1062م فاتحة عهد جديد من الاستقرار النسبي في تاريخ الدولة الحمادية، كما يعتبر وصوله نقلا للسلطة إلى الفرع الثالث من أبناء حماد (علناس) ولقد جاء هذا الانتقال انتقالا بالأسرة من عهد البناء السياسي إلى عهد البروز الحضاري الذي مثله أبناء علناس، وقد لعب أبناء علناس (علاء الناس، أعلى الناس) الدورين الأخيرين في حياة الدولة الحمادية، فلم تخرج السلطة من بين أيديهم حتى سقوط الدولة.[36]

"وكان الناصر جريئا على سفك الدماء شديد الغيرة على النساء جوادا عالي الهمة تغلب على الثوار وحافظ على المماليك الغربية وتوسع في الجهات الشرقية..."[3].

وفي أيامه سنة 457 دخل الهلاليون أرض الجزائر واستولوا على بعض المدن مثل قسنطينة ومسيلة وطبنة وغيرها، وعاثوا في الأرض فسادا كما وقامت فنت أثارها الطامعون بدولته فتغلب عليهم وتمكن

---

[34] الأثيح: هي قبيلة من قبائل بني هلال أوفرها عددا وأكثرها بطونا، وكانت تسكن المناطق المجاورة لجبال الأوراس، ابن خلدون :المصدر ا لسابق ،ص30.

[35] نويهض: المرجع السابق، ص328.

[36] نفسه ، ص 329.

من قمعها بالقوة.

- اتسعت مملكته إلى أن بايعه أهل القيروان سنة 460ه/ 1067م.
- بنى مدينة بجاية وسماها الناصرية باسمه.

5) المنصور بن الناصر 487-498ه/ 1089- 1105م

المنصور بن الناصر ابن علناس بن حماد ابن بلكين سادس ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وبجاية المغرب الأوسط[37]، بويع بعد وفاة أبيه[38] سنة 481ه/ 1088م كان مقره بقلعة بني حماد، ثم انتقل إلى بجاية سنة 483ه واتخذها عاصمة لدولته، يذكر ابن خلدون أن المنصور كان "مولعا بالبناء وهو الذي حضر ملك بني حماد وتأنى في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين"[39].

وبقي المنصور سبعة عشر سنة على العرش الحمادي وعرف المغرب الأوسط في عهده أحداثا عديدة منها: ثورة بلبار وأبي يكنى بقسنطينة ومحاربة المرابطين... [40].

توفي المنصور بن الناصر الأمير الحمادي السادس سنة 498ه/ 1105م فخلفه ابنه باديس.

6) باديس بن المنصور 498هـ/ 1105م:

باديس بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين هو سابع ملوك الدول الحمادية ولي بعد

---

(3) مبارك الميلي: المرجع السابق، ص243

(37) نويهض: المرجع السابق، ص322.

(38) كان المنصور بعد وفاة أبيه ابن إحدى عشر سنة، رشيد بورويبة :المرجع السابق، ص73.

(39) ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص358.

(40) رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص74، أنظر عويس: المرجع السابق ،ص138-146.

وفاة أبيه سنة 498ه كان باديس "شديد البأس عظيم النظر سريع البطش"[41].

نكب عامل بجاية وعزل أخاه العزيز عن ولاية الجزائر ونفى به إلى جيجل توفي في السنة التي ولي فيها[42].

7) العزيز بن المنصور 498-515ه/ 1105-1121م

العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس ابن حماد، يعرف بالميمون، ثامن ملوك الدولة الحمادية كان واليا على مدين الجزائر، فعزله أخوه باديس ونفاه إلى جيجل، ومات باديس في أيامه

قدم المهدي ابن تومرت من المشرق إلى بجاية[43].

"كان العزيز حسن الخلق، معتدل الطريقة كاتب ملوك زمانه وسالمهم فكانت أيامه أعيادا لحسنها وجمالها، وله في ملكه آثار عظيمة ومبان رفيعة وكان يعرف "بالميمون" ولادته ليلة ولاية أبيه "[44]ومن الأحداث الهامة التي وقعت في عهده: الغزو الحمادي لإفريقية وهجوم بني هلال على قلعة بني حماد ومرور ابن تومرت بالمغرب الأوسط وغزوه قلعة زرعة[45] كما عرف عهده بعهد الاستقرار.

---

(41) ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص361. وانظر ابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام**، القسم3، تح: أحمد مختار العبادي وابراهيم الكتاني، الدار البيضاء، 1964م، ص98.

(42) سبب وفاته يقال أن أمه سمته لأنه كان يهددها ويتوعدها، وقد اختلف المؤرخون في شهر وفاته، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ق3، ص98.

(43) نويهض: المرجع السابق، ص232.

(44) أعمال الأعلام:المصدر السابق ، ق3، ص99، وأنظر ابن خلدون: المصدر السابق، ص361.

(45) بوروبية: المرجع السابق، ص80.

8) يحي بن العزيز: 515-547ه/ 1121-1152م.

يحي بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس هو تاسع ملوك الدولة الحمادية وآخرهم تولى الملك بعد وفاة أبيه العزيز غزا المهدية سنة 522ه وحاصرها[46]، على قول ابن خلدون كان يحي "مستضـــعفا مغلبا للنساء مولع بالعبيد"[47] وقال ابن الخطيب أن الأمير الحمادي التاسع والأخير، كان "فاضلا حليما فصيح اللسان والقلم مليح العبارة، بديع الإشارة مولعا بالعبيد مغرما به"[48]. ففي عهده شهدت الدولة الحمادية أحداث منها: الفتح الموحدي للمغرب الأوسط.

---

[46] نويهض: المرجع السابق، ص352.

[47] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص363.

[48] أعمال الأعلام،:المصدر السابق، ص99.

الفصل الأول

التعريف بالمذهب المالكي وأوضاع المغرب قبل دخوله

المبحث الأول: ترجمة الإمام مالك وتعريف المذهب المالكي

أولا : ترجمة الإمام مالك بن أنس

1/نسبه (تعريفه)

هو الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان ابن خثيل بن عمر ابن الحارث وهو ذو أصبح [49] (الأصبحي)[50] .

ولد بالمدينة المنورة من أبوين عربيين من قبائل يمنية أبوه ينتمي إلى قبيلة يمنية هي قبيلة ذي أصبح، وأمه من قبيلة الأزد واسمها العالية ابنت شريك الأزدية[51].

وقد أختلف في سنة مولده اختلافا كثيرا قيل أنه ولد سنة 90 هـ[52]، وأرجح الروايات أنه ولد سنة 93 هـ وقد روي أن مالك قال: (ولدت سنة ثلاث وتسعين)[53]

---

[49] القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، جزء1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ص 44.

[50] محمد أبو زهرة: **مالك حياته وعصره آراؤه وفقهه**، مطبعة الاعتماد، القاهرة- مصر، 1946، ص 12.

[51] محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص 383 والمرجع السابق نفس الصفحة 12

[52] القاضي عياض المصدر السابق، ص 48، أبو زهرة: مالك، ص 11

[53] ابو زهرة **: مالك**، ص 11.

وقد نزل جد مالك بالمدينة عندما جاءها متظلما من بعض ولاة اليمن فاتخذها مستقرا ومقاما [54]، ذكر القاضي بكر بن العلاء القشيري أن أبا عامر بن عمرو جد أبي مالك رحمه الله من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، قال وشهد المغازي كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ماعدا بدر وابنه مالك جد مالك أبو أنس من كبار التابعين[55]، روي عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة ابن عبيد الله وعائشة أم المؤمنين[56] وأبي هريرة وحسان بن ثابت رضي الله عنهم[57].

2/تربيته (نشأته) :

نشأ الإمام مالك، في بيت كان يتجه إلى العلم ورواية الحديث فمن الطبيعي أن يتجه في أول نشأته إلى العلم والرواية مثل جده وعمه، وكذلك كان له أخ طلب الحديث من قبل اسمه النضر كان ملازما للعلماء التابعين يأخذ عنهم، ولما اتجه مالك إلى الرواية كان يعرف بأخ النضر لشهرة أخيه[58].

ولقد كانت البيئة العامة والخاصة توعز إليه بالاتجاه إلى العلم وطلبه وتنمي مواهبه، فقد كانت بيئته مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومهاجره الذي هاجر إليه، وموطن الشرع ومبعث النور ومعقد

---

[54] أبو زهرة: **تاريخ المذاهب** ص 383.

[55] ابن فرحون إبراهيم: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دار الأبحاث، ط1، 2011، ص 20.

[56] أبو زهرة: **مالك** المرجع السابق ص 15.

[57] وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان رضي الله عنه ليلا إلى قبره وغسلوه ودفنوه وكان حدثا لطلحة يروي عنه بنوه وأبو سهل: نافع والربيع مات سنة اثنتي عشرة ومائة. ابن فرحون: المصدر السابق، ص 20.

[58] أبو زهرة: **تاريخ المذاهب**، ص 384، أنظر أبو زهرة: مالك، ص 16.

الحكم الإسلامي الأول وقصبة الإسلام في عهد أبي بكر وعثمان، وقد كان عهد عمر ابن الخطاب هو العهد الذي انفتقت فيه القرائح الإسلامية[59].

كما استمرت المدينة في العهد الأموي موئل الشريعة ومرجع العلماء وكان عبد الله ابن عمر يستشار من عبد الله ابن الزبير ومن عبد الملك ابن مروان فكتب إليهما (إن كنتما تريدان المشورة فعليكما بدار الهجرة والسنة).

إن الإمام مالك ابن أنس كان إمام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر في سائر الأقطار وضربت له أكباد الإبل وارتحل الناس إليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبعة عشر سنة (17)[60].

3/شيوخه :

درس الإمام مالك على يد مشائخ كثيرين، كان بعضهم من أبناء الصحابة أو تلاميذهم وكان البعض الآخر من تابعي التابعين[61] حدث التقات أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (يوشك أن

---

[59] أبو زهرة: **مالك**، ص 16.

[60] مؤمن ابن حسن مؤمن الشبلنجي: **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وسلم**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ص 109، أنظر ترتيب المدارك ج1 ص58-59 .

[61] محمد عز الدين الغرياني: **المذهب المالكي النشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي**، دار الكتب الوطنية، بنغازي 2009. ص11.

يضرب الناس أكباد الإبل في كلب العلم فلا يجدون عالما أعلم، وفي رواية أفقه من عالم المدينة)[62] وهذا يبين فضل العلم في المدينة واستبحار علمائها وامتيازها بالكثرة وكذلك فضل المدينة البيئة الفكرية التي أظلت الإمام مالك، وأن امتياز المدينة بالعلم في عصر الأمويين وأول عصر العباسيين أمر ينتهي إليه السياق التاريخي ومن أشهر مشائخه بالمدينة منهم:

نافع مولى ابن عمر[63]، ابن شهاب الزهري (125 هـ)، وربيعة ابن أبي عبد الرحمان هشام بن عروة، سعيد ابن المسيب، عامر بن عبد الله بن الزبير وزيد ابن أسلم، وجعفر الصادق عبد الرحمن القاسم، ابن هرمز، أيوب السختياني.[64]

وقد حرص كثير من شيوخه على الأخذ عنه عندما ظهر نبوغه وسمت مكانته وعرف فظله وأمانته وسعة إطلاعه.

ويمكن تقسيم شيوخ مالك إلى قسمين، الأول: أخذ عنه الفقه والرأي، والثاني أخذ عنه الحديث وآثار

---

[62] أبو زهرة: **تاريخ المذاهب** ص 389.

[63] وهو من أثبت الرواة، محمد ابن الهادي أبو الأجفان: **المدرسة المالكية بإفريقيا في عهد سيادة القيروان**، مقال ص 224.

[64] الغرياني: المرجع السابق، ص11، أنظر **ترتيب المدارك** ج 1، ص59، **الديباج** ص 46.

وقد ذكر في المقال اختلف بعض الشيوخ منهم: العلاء ابن عبد الرحمان المخزومي (ت 130 هـ) محمد ابن المنكدر الهدلي (ت 130 هـ)، زيد ابن أسلم العدوي (ت 136 هـ).

الصحابة.قال مالك ما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك.[65]

4/تلاميذه :

أخذ عن الإمام مالك خلائق كثيرة لا تحص من أهل المشرق ومن أهل المغرب فإنه الإمام الـــذي شدت إليه أكباد الإبل[66]. وكان مالك رحمه الله يعتمد في فتواه على كتاب الله ثم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن أشهر تلاميذه: الإمام الشافعي ومحمد ابن الحسن الشيباني وعبد الله ابن المبارك وابن القاسم، وأشهب[67] ويحي ابن يحي[68] وأسد ابن الفرات وابن وهب وابن نافع...

وكانت له آداب في مجلس العلم يحرص عليها ويحمل طلبته على التحلي بها تدل على مدى تقديره

---

[65] محمد الخضري بك: **تاريخ التشريع الإسلامي**، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ص 160، أنظر نور الأبصار المرجع السابق ص 209 .

[66] عز الدين الغرياني :المرجع سابق،ص 11 .

[67] أبو عمرو أشهب ابن عبد العزيز ابن داود ابن ابراهيم القيسي ثم الجعدي الفقيه المالكي المصري؛ تفقه على يد الإمام مالك رضي الله عنه ثم على المدنيين والمصريين، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم. أبي العباس شمس الدين بن خليكان :**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،تحقيق :احسان عباس ج1 .دار الثقافة بيروت،ص 238. أنظر **طبقات الفقهاء** لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي، تحقيق: إحسان عباس دار الرائد العربي طبعة 2 بيروت-لبنان،1401هـ - 1981 م،ص 105.

[68] أبو محمد يحي ابن يحي ابن كثير ابن وسلاس ابن شمال ابن منغايا الليثي أصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة، تولى بني ليث فنسب إليهم وجده كثير يكنى أبا عباس، وهو الداخل إلى الأندلس سكن قرطبة ... وتفقه بالمدينيين والمصريين من أكابر أصحاب

للحديث وعلم الشريعة ومدى جده في تدريسها وتبليغها وهو يقول (حقا على من طلب العلم أن يكون فيه وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعا لآثار من مضى وينبغي لأهل العم أن يخلو أنفسهم من المزاح، وبخاصة إذا ذكروا العلم)، وكان يقول (من آداب العالم ألا يضحك إلا تبسما)[69] .

5/موطأ الإمام مالك :

ترك الإمام مالك آثارا متعددة تعبر بوضوح عما يتمتع به الإمام من سعة العلم والعلوم، كما بلغ رضي الله عنه من علم السنة الذروة وبلغ من الفقه درجة صار فيها فقيه الحجاز الأوحد ، وبذلك جمع بين الحديث والفقه، فهو من المحدثين إمام ويعد أول من دون علم الحديث وكتابه الموطأ أول صحيح مجموع مدون للحديث.

ويعد الموطأ من أول الكتب المدونة في الحديث والفقه الإسلامي، فقد كان الناس قبله يعتمدون على الذاكرة أكثر مما يعتمدون على الكتاب، وأما التدوين والتأليف الحق فقد ابتدأ بالموطأ، هكذا يقول التقات وأهل الخبرة في الحديث والفقه[70].

فالموطأ من أمهات كتب الحديث والسنة ومرجع للعلماء والفقهاء

مالك بعد إنتفاعه بمالك وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل الأندلس ..... ابن خلكان :المصدر السابق، ج6،ص 143 – 144 أنظر :الخضري بك :المرجع السابق، ص165،**ابن فرحون :**المصدر السابق،ص 474.

[69] مالك ابو زهرة :مالك،ص 40.

[70] الغرياني: المرجع السابق، ص12.

الإمام مالك إمام دار الهجرة (المدينة المنورة) التي كانت ملاذ العلماء والفقهاء من الصحابة والتابعين، وقد استغرق جمع الموطأ جهودا دؤوبة امتدت أربعين عاما، وفي رواية ستين عاما كما قال الإمام مالك نفسه[71].

وقد اعتمد الإمام مالك في تصنيفه على منهج جمع فيه بين رواياته من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وفتاوى الصحابة والتابعين واجتهاداته واستنباطاته.

أنجز مالك تدوين الموطأ حوالي سنة 159 هـ بعد أن توفي الخليفة المنصور العباسي وقيل في أواخر أيامه كما أن أبا بكر ابن حزم لم يجمع السنن إلا بعد وفاة عمر ابن عبد العزيز[72].

وسمى مالك كتابه بالموطأ لمواطأة فقهاء المدينة له على ما جاء فيه من حديث وفقه قال عرضت كتابي على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم وأطأني عليه، فسميته الموطأ[73].

إن الإمام مالك رحمه الله لم يعتني بكتاب من كتب الفقه والحديث بمثل اعتنى بالموطأ، فإن الموافق والمخالف أجمع على تفضيله وروايته وتقديم حديثه وتصحيحه بذكر القاضي عياض رحمه الله قصيدة رائعة يبين فيها أهم ما جاء في الموطأ[74]. وللإمام مالك مؤلفات أخرى متعددة منها رسالة القدر

---

[71] نقلا عن مقدمة الموطأ الإمام مالك، ص3.

[72] وهبة الزحيلي: الإمام مالك وكتابه الموطأ، مجلة الموافقات، عدد 2 ص 409.

[73] نفسه ص 410، أنظر نوع الأبصار المصدر السابق، ص 209.

[74] أنظر ابن فرحون :المصدر السابق،ص 39. وانظر القاضي عياض، ج1 ص 105:

ورسالة في الأقضية عشرة أجزاء وكتاب النجوم وكتاب التفسير بغريب القرآن.

وقد نسب للإمام مالك أيضا كتاب يسمى كتاب السيرة من رواية بن القاسم عنه[75].

6/أصول المذهب المالكي:

اعتمد هذا المذهب مجموعة من الأصول يذهب البعض إلى أن الإمام مالك لم يدون أصوله التي بنى عليها مذهبه واستخرج على أساسها أحاكم الفروع التي استنتجتها والتي قيد نفسه في الاستنباط بقيودها، إلا أن الحافظ ابن العربي لا يرى هذا الرأي، ويثبت جازما أن مالكا بين في كتابه الموطأ أصول الفقه وفروعه[76]. وقد اختلف البعض في عدد أصول هذا المذهب.

يذكر القاضي عياض أن عدد الأصول هي أربعة: الكتاب، السنة عمل أهل المدينة، والقياس[77]

ويذكر القرافي الأدلة من حيث مشروعيتها، ومن حيث وقوعها قال إنها تسعة عشر بالاستقراء وهي:

إذا ذكرت كتب العلوم فخيرها كتاب الموطأ من تصانيف مالك
أصح أحاديث وأثبت حجة وأوضحها في الفقه نهجا لسالك
عليه مضا الإجماع في كل أمة على رغم حيثوم الحسود المماحط

(75) ابن فرحون المرجع السابق، ص41، انظر القاضي عياض: المصدر السابق ص 109.

(76) الجيدي :المرجع السابق، ص255.

(77)القاضي عياض :المصدر السابق ج1، ص89، أنظر ابو زهرة (مالك..)، ص417.

1/ الكتاب

2/ السنة

3/ إجماع الأمة

4/ إجماع أهل المدينة

5/ القياس

6/ قول الصحابي

7/ المصلحة المرسلة

8/ الاستصحاب

9/البراءة الأصلية

10/ العوائد

11/ الاستقراء

12/ سد الذرائع

13/ الاستدلال

14/ الاستحسان

15/ الأخذ بالأخف

16/ العصمة

17/ إجماع أهل الكوفة

18/ إجماع الفترة

19/ إجماع الخلفاء الأربعة[78]

فمن هذه الأصول ما كان محل اتفاق بين الأئمة، ومنها ما كان موضع اختلاف وانفرد الإمـــام مالـــك باعتماد إجماع أهل المدينة أو عمل أهل المدينة وقد كان مسار جدل بين العلماء[4].

وهذه الأصول مشتركة بين جميع المذاهب.

---

[78] الجيدي : المرجع السابق ، ص 256.

[4] القاضي عياض: المصدر السابق، ج1، ص75

ثانيا : التعريف بالمذهب المالكي :

المذهب المالكي هو مذهب إمام دار الهجرة، الإمام مالك بن أنس رحمه الله فالمذهب المالكي هـــو من المذاهب السنية الأربعة، فمنذ فجر الإسلام وإلى يومنا هذا لم يعرفوا غير مالك إماما في الحديث وغير المالكية مذهبا في الفقه.

ماذا تعني كلمة مذهب؟ فالمذهب في الأصل مصدر ميمي يطلق على الزمان والمكان والحدث

فالمذهب **لغة**: هي كلمة مشتقة من الفعل ذهب: الذهاب: السير والمرور; ذهب يذهب ذهابا وذهوبا فهو ذاهب وذهوب، والمذهب مصدر كالذهاب.

وذهب به وأذهبه غيره أزاله، ويقال أذهب به[79]

قال الله تعالى: " **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ** "[80]

وذهب بمعنى توجه كقولك ذهب إلى قول فلان أي أخد به، يقال ذهب القوم مذاهب شتى أي ساروا في

---

[79] أبي الفضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، مجلد 1،دار صادر بيروت، ط3،ص393.

[80] سورة البقرة،الآية17.

طرائق مختلفة، وذهب الشخص مذهبه سار في طريقه.[81]

اصطلاحا: المذهب: هو المعتقد الذي يذهب إليه، وذهب فلان لذهبه أي لمذهبه الذي يذهب فيه[82]. والمذهب هو الطريقة الفقهية التي يذهب إليها في الدين كقولنا هذا على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله.

فالمذهب حقيقة عرفية فيما ذهب إليه إمام من الأئمة في الأحكام الاجتهادية استنباطا وترجيحا واختيارا قال المتأخرون من العلماء: المراد بمذهبه(الإمام) ما قاله هو وأصحابه على طريقته ونسب إليه مذهبا، لكونه يجري على قواعده وأصله الذي بنى عليه مذهبه، وليس المراد ما ذهب إليه وحده دون غيره من أهل مذهبه[83]، فما بني على أصول مذهب مالك وطريقته فإنه من مذهبه، والمفتي به إنما يفتي على مذهبه، فيصح أن تضاف هذه الأقوال إلى المذهب وتعد منه.[84]

وبما أن الإمام مالكا هو واضع أصول المذهب، فنسب إليه كما نسب كل الفقهاء الذين التزموا بالأصول التي ارتكز عليها المذهب واتبعوها، وهذا لا يعني موافقتهم له في كل ما ذهب إليه فقد يوافقونه

---

(81) أنظر .إسماعيل بن حماد الجوهري: **الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية**، تح : أحمد عبد الغفور عطار، ط3، دار العلم للملاين، بيروت، 1404 هـ / 1984م، جزء 1، ص130.

(82) ابن منظور :المصدر السابق، ص394.

(83) محمد بن إبراهيم أحمد علي: **اصطلاح المذهب عند المالكية**، ط1، دار البحوث الإسلامية وإحياء التراث، دبي الإمارات العربية المتحدة 2000/1421م، ص23.

(84) نفسه، ص25.

أو يخالفوه، في بعض الاجتهادات الجزئية والاستنباطات الفرعية.

متى تأسس المذهب المالكي؟ يرجع الكثير من العلماء إلى تأسيس المذهب المالكي إلى ظروف تأليف الموطأ، الذي بين فيه الإمام مالك الأصول التي اعتمدها، ومنهجه الذي سلكه.

فالمذهب المالكي جاءت بداياته بوضع الأسس وتأليف الموطأ وجمع سماعات الإمام مالك والروايات المروية عنه وتدوينها التي كان الدور فيها بارزا لابن القاسم، وأسد بن الفرات[85] وسحنون بن سعيد. وتطور المذهب من بداية القرن الرابع الهجري السادس الميلادي إلى نهاية القرن السادس الهجريوبداية القرن السابع الهجري، تتميز هذه المرحلة بالتفريع، والترجيح في المذهب[86].

كانت بداية ظهور المذهب المالكي من المدينة المنورة على يد الإمام مالك رضي الله عنه وتلاميذه من من أهلها[87]. ومن مشاهيرهم: المغيرة بن عبد الرحمان المخزومي، وسليمان بن بلال وعبد العزيز بن أبي حازم ومحمد بن إبراهيم بن دينار الجهني[88] وعبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون [89]

---

[85] تلميذ مالك أصله من نيسابور، كان أسد ثقة لم يزن بيعته أنظر ابن فرحون، ص146 وأنظر ابي العرب:المصدر السابق،ص81.

[86] محمد ابراهيم: المرجع السابق، ص28.

[87] **موطأ الإمام مالك:** نقد وتحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر، قطعة منه برواية ابن زياد دار العرب الإسلامي، بيروت 1401ه/1981م، ص7.

[88] محمد بن إبراهيم بن دينار الجهني(ت182)، هو من الطبقة الأولى من أصحاب مالك من أهل المدينة، أنظر ابن فرحون :المصدر السابق، ص345.

إذ تعتبر المدينة هي نقطة الانطلاق والبداية للمذهب المالكي وقاعدة التأسيس له، لأنها البيئة والمكان الذي نشأ فيه المذهب[90]،والمذهب في حد نفسه هو عبارة عن قواعد أصولية وضعت لبيان طرائق الاستدلال التي تستخرج بها الأحكام التفصيلية من أدلتها الإجمالية التي هي أصول الفقه[91]

تنمو فروع المذهب وتتسق آثار التفكير فيه: بخصب أصوله وتعدد المصادر فيه، وسعة مدى التفكير الذي يفتحه لأنفسهم القائمون على المذهب من بعد الإمام،وكان هذا كله في المذهب المالكي، فمناهجه خصبة ومتعددة، كما كثرت الأقطار التي أخد فيها بالمذهب المالكي وتباينت أحوالها،[92] وللإمام مالك أصول متعددة يعتمد عليها في تأسيس مذهبه وقواعده، وأصول المذهب المالكي إجمالا هي: القرآن والسنة، العرف وسد الذرائع والاستصحاب والاستحسان.[93]

فالمذهب المالكي نشأ على يد مؤسسه لإمام مالك بن أنس- رحمه الله- بأصول متعددة ومختلفة وأخذ بالتوسع والانتشار في مختلف جهات المغرب الإسلامي.

---

(89) كنيته أبو مروان واسمه أبي سلمة (213)، المورد بالفارسية سمي بذلك لحمرة في وجهه وقيل في اصبهان انتقلوا إلى المدينة وحكي ماجشن، موضع بخراسان نسبوا إليه. أنظر ابن فرحون : المصدر السابق ، ص255، وأنظر ابن خليكان : المصدر السابق ج3،ص166 و اسحاق الشيرازي : المصدر السابق ص148.

(90) الغرياني: المرجع السابق،ص19.

(91) عبد الرحمان الجيلالي: **كيف رسخ المذهب المالكي بالمغرب العربي؟** مجلة الموافقات، عدد3،1414ه/1994م، ص226.

(92) أبو زهرة: المرجع السابق، ص421.

(93) عز الدين الغرياني : ص15 للتوسع أكثر أنظر، أبو زهرة : **تاريخ المذاهب** ،ص414-ص419 و ابو زهرة: **مالك** ص434-ص438.

7/مراحل المذهب المالكي :

وللمذهب المالكي قواعد ومراحل يرجع إليها وهي عبارة عن كليات تنطوي على جزئيات وفروع فالمراحل التي مر بها المذهب المالكي هي أربع منها :مرحلة التأسيس ومرحلة التفريغ ومرحلة التطبيق والمرحلة الأخيرة هي مرحلة التنقيح والنقد[94] .

المبحث الثاني : المغرب الإسلامي قبل دخول المذهب المالكي :

يطلق لفظ المغرب الإسلامي (على كل ما يقابل المشرق الإسلامي وبالأخص نجده يضم كل الدول والحواضر الواقعة غرب مصر، أي من الإسكندرية إلى طرابلس ومن بلاد الجريد أو بلاد الزاب الأعلى)[95] . والمغرب الأوسط يشمل بلاد الجزائر حاليا حتى حدود نهر ملوية.

يرجع استقرار المذهب السني بالمغرب إلى عهد الفاتحين الأوائل الذين كانوا يحملون معهم النور الرباني الذي اهتدوا به، فأول عمل يقومون به هو نشر الدعوة الإسلامية وتبليغ دين الله إلى الأمم وتفقيه الداخلين فيه وتعليمهم أمور هذا الدين والهدف من هذا هو نشر دين الله في الأمم وإخراج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام وللتعبير عن هذا قال ربعي بن عامر رضي الله عنه – حين سأله ملك

---

[94] للتوسع في هذه المراحل انظر، عمر الجيدي: المرجع السابق، ص47.

[95] ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج.س كولان، وإ، ليقي بروفسال، ط3، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1983، ص ص5-6.

الروم: "ما الذي جاء بكم؟ فأجاب: جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة"[96].

أولا : البعثة العلمية السنية :

بعد ما قام به الفاتحون من الصحابة والتابعين في نشر الإسلام بالمغرب جاءت بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز (99ه/ 101م) التي تعتبر البدء الفعلي في تعلم علوم الدين بالمغرب، والتي كانت تتكون من عشرة فقهاء، وقيل تسعة ليفقهوا أهلها ويعلموهم الحلال والحرام وهؤلاء الفقهاء هم[97]:

- موهب بن حي المعافري[98] الذي سكن القيروان وبث فيها علما كثيرا
- حيان ابن أبي جبلة (ت122ه) الذي سكن القيروان وانتفع بها وأهلها.
- اسماعيل بن عبيد الله بن الأعور القريشي (ت131ه) استعمله عمر على أهل إفريقية ليحكم بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويفقههم في الدين فسار فيهم بالحق والعدل وعلمهم السنن.

---

[96] ابراهيم التهامي: **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة (دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس)**، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 1426ه/ 2005م، ص29.

[97] نفسه، ص32-34.

[98] أنظر عبد الله بن ابي عبد الله المالكي :**رياض النفوس**، تح،حسين مؤنس،القاهرة،1951م،ج1، ص110-111.

- إسماعيل بن عبيد الله مولى الأنصار (ت107ه) انتفع به أهل القيروان انتفاعا كبيرا، وبث فيهم علما كثيرا.
- طلق بن جابان وبكر بن سوادة الجذامي (ت128ه) وعبد الرحمان بن رافع التنوخي (ت13ه) وهو أول من استقضى بها بعد الفتح، وقد انتفع ه أهلها أيما انتفاع.
- عبد الله بن يزيد (ت100ه) بث في أهل المغرب علما كثيرا وكان الشيخ ابو الحسن القابسي (ت403ه) كان له جهد كبير وأثر عميق في نشر الإسلام والعلم ومنهم سعيد بن مسعود التجيبي[99].

كان لهذه البعثة أثر كبير في نشر السنة وتفقيه أهل المغرب أمر الدين حيث اختط كل واحد منهم دارا لسكناه واتخذ بقربه كتابا لتحفيظ القرآن وتلقين مبادئ العربية وأشاعوا الرشد وعلموا الحلال والحرام وحرصوا على الأمن والتآخي والمواساة فكان إسلام البربر نهائيا من أثار هذه البعثة الكريمة وبقدوم هؤلاء الفقهاء إلى المغرب وانتشارهم في ربوعه يفقهون الناس أمور دينهم فهي مرحلة هامة من مراحل انتشار الإسلام بدون شوائب في المغرب[100].

والدليل على أن هذه البعثة كان لها أثر عميق في نشر الإسلام بالمغرب ما أشار إليه د. هويدي في كتابه "تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية من أن الأجيال التي جاءت بعدهم إلى يومنا هذا:

---

[99] للتوسع أكثر حول فقهاء البعثة أنظر: أبي العرب:المصدر السابق،ص 82،ص _84.

"تعدهم أصحاب الفضل الأكبر في نشر الثقافة الإسلامية في القارة الإفريقية كلها"[101].

وعليه فالبعثة العلمية بعثة عمر بن عبد العزيز جاءت إلى المغرب لنشر الإسلام والقضاء على الانحرافات وإخراج الناس من الظلمات فهي تمثل الإسلام الصافي الخالي من البدع والضلالات وأرست العقائد الصافية التي ستحافظ على سلامة العقيدة فيما بعد .

ثانيا : فرق الخوارج :

انتشرت في بلاد المغرب مذاهب أخرى كان لها انتشار كبير خاصة المذهبان الاباضي[102] والصفري فالمذهب الاباضي الذي انتشر في المغرب الأوسط وقامت له إماؤه أن ينشر أفكار يتوغل بين القبائل البربرية ويناوء عمال بني أمية، مما طبع حركاتهم بالطابع المحلي .

وفي غمرة الانتصارات الأولى التي حققها الإباضية في المغرب كان المشرق يعرف تطورا خطيرا قلب الأحداث رأسا على عقب ذلك هو انهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة 132ه كقوة فتية جديدة، الأمر الذي اثبت للإباضية حتمية نقل نشاطهم السياسي إلى مراكز بعيدة خاصة وأن العباسيين اختاروا موضع بغداد عاصمة لهم، وبالتالي قد أصبحوا بجوار البصرة إحدى المركز الأساسية

---

[100] التهامي : المرجع السابق، ص35.

[101] نقلا عن إبراهيم التهامي:المرجع السابق، ص35.

[102] أجمعت كتب المذاهب والفرق عى ان الاباضية من الخوارج،في حين تذكر الكتب والأقلام الاباضية المعاصرة أنهم ليسوا من خوارج للتوسع في الموضوع انظر:الشهر ستاني : الملل والنحل ص 185.

لحركتهم[103].

فالمغرب الإسلامي الذي التجأ إليه الإباضية لمواصلة نشاطهم السياسي، فقد وجدوه مهيأ لتقبل أفكارهم، إذ أن بعض ولاة بني أمية على المغرب كانوا يسوسونه بالشدة، و القوة[104].

فالإباضية تنسب إلى عبد الله بن إباض ويعتبرون الإمام جابر بن زيد أصل المذهب ورأسه[105] وهو إمامهم الأول، وعبد الله بن إباض في الدرجة الثانية[106].

استطاع الإباضية في عهد ابو عبيدة مسلم بن أبي كريمة [107] إرسال دعاتهم إلى المغرب ليدعوا إلى تأسيس دولة عادلة لهم تقوم على الإمامة، وتتمسك تبعا لهم بالدين الإسلامي، ووحدت قبائل المغرب الأوسط، صدورها لها لأنهم يدعون إلى العدل والمساواة وتقييد الدولة بالدين وهو ما يتعطشون إليه،

---

(103) إبراهيم بكير بحاز: الدولة الرستمية(160-296ه/ 777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية منشورات ألف، ط3، الجزائر، 1431ه/ 2010م، ص84.

(104) ابن خلدون : المصدر السابق،ج6، ص ص239-240.

(105) الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت670)كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، 1394ه/ 1974م، ج2، ص205.

(106) إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص101.

(107) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، مولى بن تميم، تولى زعامة الاباضية بعد وفاة جابر، سنة 95 هـ بالبصرة، وبعد أن أخرج عنه من سجن الحجاج الذي توفي سنة 95 هـ، وكان لأبي عبيدة الدور البارز لنشر الإباضية في المغرب الإسلامي، وقد عاصر عهد الإمام الرستمي الأول عبد الرحمان بن رستم (160 هـ / 171 هـ) وجاء دوره كزعيم الإباضية، سليمان الباروني : الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، ج 2، ص 159 .

ويعملون على تحقيقه [108].

كان أبو عبيدة إمام الإباضية في المشرق يستفتونه في الدين ويبث فيهم علمه، يبني شبابهم بالتربية والتعليم ويقودهم في نضالهم ضد الظلم ويضع الخطط المحكمة لإنشاء الدولة العادلة التي هي مثلهم الأعلى[109]. إن الدين الإسلامي هو دين الرحمة والإحسان والمساواة وحاول الاباضية الاتصاف بهذه الصفات .قال الشماخي : "وكان الإباضية الجمهوريون في ذلك العصر، عصر أبي عبيدة يكثرون الصدقات ويفرحون لأبواب البر"[110].

في عهد أبو عبيدة بن أبي كريمة خرج سلمة بن سعد (سعيد) أرسله أبو عبيدة إلى المغرب يدعوا الناس إلى الإباضية[111]. ويدعوهم إلى التخصص في العلم الذي هو أساس قيام الدول وعزة الأمم وإرسال البعثات العلمية إلى البصرة لتنهل من علم أبي عبيدة.

وقد سمع الأخير بما لاقى سلمة بن سعد من إقبال البربر عليه فقام بإرسال الدعاة إلى المغرب ليثبتوا في

---

[108] محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، الدولة الرستمية (144-296ه)، ص230.

[109] علي دبوز:المرجع السابق، ص166.

[110] أبو زكرياء يحي: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399ه/1979، ص113.

[111] بحاز إبراهيم:المرجع السابق، ص103.

قلوب البربر حبا الاسلام [112].

تعتبر حقيقة المذهب الإباضي الذي يقوم على أساس التمسك بالإمامة الإسلامية والعمل لإنشاء دولة عادلة تجدد عهود الخلفاء الراشدين وتتمسك بالدين كل التمسك في سياسة المسلمين فعرف المذهب انتشارا واسعا في المغرب الأدنى والأوسط وأقبل عليه البربر في حماس شديد.

فكان وفود سلمة بن سعد ومن معه من دعاة الإباضية . وما كان القرن الثاني ينتصف في صدر الدولة العباسية حتى كان المذهب الإباضي قد انتشر في المغرب الأدنى، وفي أغلب المغرب الأوسط[113] (كله من شرق مدينة مليانة إلى غرب وهران) .

وفي سنة 135ه خرجت إلى البصرة البعثة العلمية المغربية المعروفة عند الإباضية بحملة العلم[114]، وتتكون من أربعة أشخاص هم: عبد الرحمان بن رستم، وعاصم السدراتي وإسماعيل بن درار الغدامسي وأبو داوود القبلي النقزاوي، وقضوا مع شيخهم ابي عبيدة خمسة أعوام تلقوا فيها علوم المذهب في كتمان وسرية تامة ولما هموا بالرجوع إلى وطنهم بالمغرب، انضم إليهم الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني، وكان قد قدم إلى البصرة في عدد من أهل اليمن حيث التقوا ببعثة أهل المغرب وتلقوا العلم في

---

[112] علي دبوز: المرجع السابق، ص174.

[113] نفسه، ص175.

[114] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص35 وأنظر الدرجيني، ج1، ص17.

فترة واحدة من شيخهم أبي عبيدة[115].

وهكذا يكون حملة العلم إلى المغرب خمسة، زودهم شيخهم بالمعلومات الضرورية لظهور مذهبهم وخروجه من طور الكتمان، وكانت مدرسة أبي عبيدة عبارة عن سرداب سري، وكان الشيخ يعرف بالقفاف لتظاهره بصناعة القفاف أثناء إلقاء دروسه السرية[116].

وفي سنة 140ه وصلوا إلى المغرب يبدوا أنهم وجدوا المذهب الإباضي منتشرا في المغرب الأدنى وذلك بجهود سلمة بن سعد كم رأينا سابقا، الأمر الذي دفعهم إلى مبايعة أبي الخطاب بالإمامة في نفس العام.

ثالثا : الشيعة في بلاد المغرب :

انتشر التشيع في بلاد المغرب وكان الحظ للمذهب العلوي الزيدي والشيعة الاسماعلية حيث جاءت دولة الأدارسة سنة 172ه بالتشيع الزيدي فكرا ودعوة وثورة هذا يعني أن الخيوط الأساسية لقيام تلك الدولة العلوية نسجت في الشرق.[117]

فالشيعة العلوية أو الزيدية تنسب إلى الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي

---

(115) بحاز إبراهيم : المرجع السابق، ص103.

(116) الدرجيني:المصدر السابق،، ص20.

(117) محمود إسماعيل: **الأدارسة (172-375ه)** حقائق جديدة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1411ه/1991م، ص20

طالب وهو الذي تصدى لمناهضة الأمويين بعد استشهاد الحسين بن علي [118].

قامت الشيعة الاسماعلية من طرف ابن حوشب الذي علم ابو عبد الله ودربه على شؤون الدعوة واجتذاب الناس وقيادتهم،فأمره بالخروج للحجاز مع وفد حجاج اليمن فوجد السفياني والحلاواني دخلا بلاد المغرب أوصلا إليهم الدعوة الشيعية،فكانوا أغلبيتهم من قبيلة كتامة تقع شرقي

الجزائر،فالدعوة الاسماعلية دخلت إلى المغرب عن طريق الداعيين [119]. ويكون للدعوة الاسماعلية دور كبير في بلاد المغرب عموما خاصة بعد قيام الدولة الفاطمية 296_362ه /910_972م.

رابعا:الاعتزال في بلاد المغرب:

فالمعتزلة هي من أقدم الفرق التي دخلت إلى المغرب وقد اختلف المؤرخون في أصل تسميتها[120]: وكان مؤسسها هو واصل بن عطاء، والمعتزلة جاءت عن طريق رجال من المشرق إلى المغرب لنشر الاعتزال. وكان دخول الاعتزال إلى المغرب عن طريق الداعية عبد الله ابن الحارث إلى المغرب للدعوة بهذا المذهب من قبل مؤسس المذهب وقد تمكن هذا الرجل من اجتذاب كثير من سكان البربر إلى دعوته، وامتد تأثيره حتى بلغ مساحات واسعة من بلاد المغرب قال ياقوت الحموي: "أن مجمع الواصلية[121] كان

---

[118] المرجع نفسه ص24.

[119] المقريزي:اتعاظ الحنفاء،

[120] للتوسع أكثر: أنظر جهود علماء المغرب، المرجع السابق، الحاشية، ص195.

[121] الواصلية: نسبة إلى واصل بن عطاء مؤسس مذهب الاعتزال.

قريبا من تاهرت، وكان عددهم نحو الثلاثين (30ألفا) في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها"[122]، وقد عرفت تلك القبائل سرعة انتشار الاعتزال بسبب أهلها كان عندهم استعداد زائد لتقبل أي دعوة جديدة.

يذكر عبد العزيز المجذوب أن انتشار الاعتزال ودخوله إلى المغرب هو وفود بعض الأقوام من الشام ومن العراق ممن يدينون بالفكر الاعتزالي مع الولاة في اوقات مختلفة، واحتلالهم الوظائف الإدارية والعسكرية فكان لهم بذلك دور كبير في التمكين للاعتزال بالمغرب[123].

ويمكن إضافة أسباب غير مباشرة أيضا هو رجوع بعض من رحل من المغرب بعد أن تشبعوا بأفكار المعتزلة التي درسوها على رجالها المختصين الذين كانوا في المشرق وكان لهم دور كبير أو أثر عميق في نشر آراء المعتزلة ومعتقداتهم[124].

وعليه فإن الاعتزال انتقل إلى المغرب وانتشر وذلك عن طريق رجال حملوا الفكر الاعتزالي من المشرق إلى المغرب.

وهناك رجال تأثروا بالاعتزال منهم:

- ابن أبي الجواد[125] ممن قاد المدرسة الاعتزالية بالمغرب وكان مذهبه مذهبهم.

---

[122] ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397-1988م، ج2، ص7-9.

[123] عبد العزيز المجذوب: المرجع السابق، ص93.

[124] إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص198.

[125] أنظر الخشني: طبقات علماء إفريقية، تقديم وتح: محمد زينهم محمد عر، مكتبة مدبولي،ط1، القاهرة، 1413ه/1993م، ص232.

- ابن أبي إسحاق المعروف بالعمشاء[126]: الذي كان من أحلام رجالهم وكان يذهب إلى القول بخلق القرآن ويناظر فيه المناظرة الشديدة[127].

وهناك عدد كثير من الرجال الذين احتدوا الفكر الاعتزالي وتعرفوا عليه وقاموا بنشر مختلف الجهات من بلاد المغرب خاصة الأوسط .وقد وجدت هناك مذاهب أخرى دخلت بلاد المغرب إلا أننا لم نذكرها لعدم وجود الكيانات السياسية لها أو إن انتشارها كان ضعيف .

(126) عرف بالعمشاء لأنه أعمش العينين، للتوسع أنظر الخشني:المصدر السابق، ص221.

(127) نفسه، ص221.

الفصل الثاني

المذهب المالكي في المغرب الأوسط

الفصل الثاني: المذهب المالكي في المغرب الأوسط

لقد عملت الأسرة الحمادية منذ زمن مؤسسها على توحيد بلاد المغرب الأوسط عقديا وفقهيا من خلال إعلان القطيعة مع القاهرة الإسماعيلية والإعلان عن الولاء الروحي لخليفة بغداد العباسي والتشريع بالمذهب المالكي، وهذا ما أدى إلى انتشار مذهب إمام دار الهجرة في كامل بلاد المغرب الأوسط[128].

المبحث الأول: دخول المذهب المالكي للمغرب الأوسط

دخول وانتشار المذهب المالكي بالمغرب بدأت المذاهب الإسلامية تعرف طريقها إلى المغرب أواسط القرن2هـ وازداد انتشارها في النصف الأخير.

إن تتبع الأسباب التي ساعدت على انتشار قد يطول الحديث عنها، فحاول المؤرخون والباحثون البحث عن الأسباب والعوامل التي أدت إلى استقرار المذهب المالكي وانتشاره.

نبت المذهب المالكي بالمدينة المنورة على يد مؤسسة الإمام مالك بن أنس رحمة الله، وتلاميذه قال القاضي عياض:"فقد كان ينبوع المذهب المالكي بالمدينة فيها تفجر ومنها انتشر فكانت المدينة كلها على ذلك المذهب ..."

---

[128] علاوة عمارة: **دراسات تاريخية وفكرية**، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص123.

كما ظهرت المدرسة الحجازية على يد صاحبها وبها تعلم وعلم وألف واشتهر بأنه حجة في الحديث"وعد من أجل ذلك أمام أهل الحديث"[129]

وقد اشتهر المذهب المالكي في عدة مناطق مختلفة نذكر منها:

1/ مصر:

فهي أول أرض انتشر بها المذهب بعد المدينة المنورة وغلب عليها أهلها على الإقتداء به[130].

ومن تلاميذ الإمام مالك رحمة الله من أدخلوا المذهب إلى مصر أمثال عثمان بن الحكم الجدامي ابن القاسم وأشهب وابن عبد الحكم وثوبان بن إبراهيم المصري وغيرهم.

2/ العراق وخرسان:

دخل المذهب المالكي العراق مع أبي عبد الرحمان عبد الله بن مسلمة القعني الذي لازم مالكا عشرين سنة وأبي سعيد عبد الرحمان بن مهدي وأبي حذافة السهي وأبي أيوب سليمان بن بلال.....كما انتشر المذهب في العراق عن طريق القاضي إسماعيل والأبهري.

---

[129] عبد العزيز المجدوب: **الصراع المذهبي بإفريقيا إلى قيام الدولة الزيرية**، الدار التونسية للنشر 1935ه/1975، تونس ص39.

[130] محمد شريف: قاهر: **المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي، التفاهم بين المذاهب الإسلامية أعمال الملتقى الدولي** 1423ه/2002م، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ص406.

وأما خرسان وما وراءها فقد دخلها المذهب عن طريق تلاميذه الإمام وعلى رأسهم عبد الله بن المبارك وقتيبة بن سعيد ويحي بن بكير التميمي"[131]

دخل المذهب إلى الشام واليمن وكان الفضل إلى أبي العباس الوليد بن مسلم بن السائب، وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني[132] الذين أدخلوا المذهب إلى الشام، أما اليمن فقد دخل بفضل أبي قرة القاضي، ومحمد بن حميد وأمثالهما. "[133]

3/ دخول المذهب إلى الأندلس:

في أواخر القرن الثاني للهجري كان مذهب الإلمام الاوزاعي في الأندلس قد أخد يتخلى عن مواقعه فاسخا المجال للمدرسة المالكية وعليه يذكر المقري : " واعلم اناهل الأندلس كانوا فالقديم على مذهب الاوزاعي وأهل الشام مند أول الفتح، ففي دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل، هو ثالث الولاة بالأندلس من الأمويين انتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن انس وأهل المدينة فانتشر علم مالك وراية بقرطبة والأندلس جميعا بل والمغرب، ودلك الحكم واختياره ..." [134]

---

[131] الغرياني: المرجع السابق، ص21.

[132] ترتيب المدارك: المصدر السابق، ج2، ص415، 417.

[133] عمر الجيدي: **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، ط1، 1993، ص16.

[134] أحمد بن محمد المقري التلمساني:نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، مجلد3، دار صادر، بيروت،

فالمذهب المالكي انتشر في الأندلس واستقر بسبب أهله بقوة رجاله وحكامه، فكان صاحب السالكان وقد اختلف الباحثون في أول من ادخل المذهب الملكي بالأندلس هو عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بشبطون القرطبي (ت 193 ه) [135]، كان يسميه أهل المدينة فقيه الأندلس، وعيسى ابن دينار القرطبي توفي 212 ه [136]

وبالتالي فالمذهب دخل في عهد عبد الرحمان الداخل على يد نخبة من العلماء بمقدمتهم الغازي بن قيس فهوا أول من عرف الأندلس موطأ الإمام مالك رحمه الله وعبد الرحمان الداخل أمر الناس جميعا بالتزام الإمام مالك وسير القضاء والفتية عليه، ودلك في حياة الإمام مالك فالتزم الناس بهذا المذهب وحموه بالسيف

4/ دخول المذهب إلى تونس :

كان المذهب الغالب على تونس في القديم مذهب الأحناف، إلى أن عاد طلبتها من رحلتهم العلمية، واخد ينشرون مذهب مالك ويرجع الفضل إلى تأسيس المذهب المالكي في تونس والمغرب لابن

1408ه/1988م، ص230.

[135] القاضي عياض: المصدر السابق، ج1، ص117، انظر ابن فرحون: المرجع السابق، ص185.

[136] الشرازي : طبقات الفقهاء، ص152.

زياد[137]أحد أعلام تونس المالكيين، وغيرهم من الدين كان اسبق واكتر تأثيرا من غيره في نشر هدا المذهب، يذكر القاضي عياض في حق علي بن زياد هدا انه (أول من فسر لأهل المغرب قول مالك ولم يكونوا يعرفونه، وكان قد دخل لحجاز والعراق في طبل العلم، وهو معلم سحنون الفقه)[138] غير أن زياد لم يكن من الطلاب من يحمل علمه كما كان الشأن بالنسبة لغيره، لدلك ضاع علمه وانقطع أثره مباشرة بعد موته .

تم جاء المعز ابن باديس فحمل أهل تونس وما والها من بلاد المغرب على مذهب مالك، ولا تزال هده البلاد تتعبد على مقتضي المذهب المالكي[139] .

وفي سنة 407 ه كان للمعز دور فعال في استقرار المذهب المالكي في المغرب الأوسط وتونس حسم التراع بينه وبين المذهب الحنفي الذي كان منتشرا قبله .

فقد عرفت تونس انتشار ا للمذهب المالكي عبر ربوعها، فكانت تونس منشأ ودار للكثير من أوائل علماء المذهب

---

[137] علي زياد أبو الحسن التونسي: سمع من مالك(الموطأ) وتفقه عليه وله كتب على مذهب مالك منها كتاب يسمى(خير من زنتة)، انظر طبقات الفقهاء، ص152، بارع في الفقه سمع من مالك والثوري روى عن مالك الموطأ، ابن فرحون، ص305 .306

[138] نقلا عن عمر الجيدي، ص17

[139] أبو زهرة:تاريخ المذاهب، ص422، انظر أبو زهرة، مالك ص437.

5/القيروان :

كان بالقيروان قوم قلة في القديم كما عرفت مذاهب أخرى (مذهب الشافعي ومذهب داوود الظاهري) لكن الغالب عليها مذهب مالك وأبي حنيفة [140].

والقيروان كانت دار للعلماء الأجلاء وكان لها دور هام في التعريف بالمذهب الملكي بالمغرب الأوسط في الجهة الشرقية أما الجهة الغربية فقد اثر عليها الأندلسيين،وبقدوم المرابطين، تدعم انتشار المذهب المالكي بالمغبر الأوسط [141] تميزت القيروان بكثرة العلماء المالكيين وكذلك اهتمام أمراء الدولة الأغلبية بالعلم وتشجيعهن له .

عرف المذهب المالكي تطورا من حيت انتشاره بالمغرب الإسلامي قد عرف تطورا من الناحيتين الفقهية والعقدية . وخلال القرنين 4 و ال 5 ه/ 10 -11 م شهد المغرب الأوسط ثلاثة مدن اظهر أهلها عناية خاصة بالفقه المالكي هي : تلمسان وهران وبنطيوس قال بكري في تلمسان أنها (لم تزل دار للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك) [142] نستنتج أن أهلها لم يعرفوا مذاهب خارجية أو فرق بمدينتهم أما في وهران فقد ظهر عدد من العلماء المالكية منهم –احمد بن أبي عون الوهراني (ت

---

[140] الجندي: المرجع السابق، ص18

[141] نجم الدين الهنتاتي: **المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي**، منشورات تبر الزمان، تونس 2004، 138.

[142] البكري أبو عبيد: **كتاب المسالك والممالك** تح، أدريان فان ليوفن فيري، تونس 19925، ج2، ص746

341ه/952م) تعلم بوهران ثم ولى قضائها [143]سعيد بن خلف الوهراني، كانت له رحلة إلى الشرق سمع أبي بكر (توفي 375 ه/985م) شيخ المالكية في العراق في وقته وعبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمرون الوهراني وهو من تلاميذ أبي زيد القيرواني، وأبا بكر بن يحي بن عبد الله القرشي الجمعي الوهراني الذي غلب عليه الحديث [144] أما بنطيوس [145] وكانت بالقرب منها ثلاث مدن وفي كل مدينة جامع الاثنان لأهل السنة والثالث لقوم من الخوارج .

-ومما سبق فان المذهب دخل وانتشر بلدان كثيرة وأصقاع شاسعة بداية من المدينة المنورة فكان اكتر انتشارا في تونس ومصر وبلاد المغرب والأندلس والشام واليمن والعراق، فمذهب مالك رحمه الله انتشر في غرب البلاد الإسلامية و لم ينتر إلى قليلا في شرقها.

---

[143] عادل نويهض: المرجع السابق، ص347.

[144] نفسه، ص347، 349.

[145] مدينة توجد قرب وهران

المبحث الثاني : عوامل انتشار المذهب المالكي :

انتشر المذهب المالكي شرقا و غربا و عرف تطورا من الناحية الفقهية و قد ذكر المؤرخون جملة من عوامل انتشار هذا المذهب في المغرب منها:

1/ شخصية "الإمام مالك بن أنس"

تتجلى شخصيته العلمية في تمسكه بالكتاب والسنة،ومحاربة البدعة وتشبثه بآثار الصحابة والتابعين واستجماعه أدوات الإمامة،وهذا ما دفع المغاربة إلى أن يقدروا علمه،وينقادوا لفكره ويقتنعوا بسلامة مذهبه،إذا كان مذهبه أقرب إلى روح الشريعة[146]

كان ثقة مأمونا، تبقا، فقيها ورعا، حجة،عالما،فكان لهذه الشخصية أبلغ تأثير في تحبيب مذهبه للناس عامة وللمغاربة خاصة فكان يعرف عنه الكرم و محبة الناس،و التواضع والحرص على الخير [147].

---

[146] عمر الجيدي: المرجع السابق، ص 35.

[147] محمد قبلي وعبد الرحمان دغنو، **المذهب المالكي في المغرب الإسلامي** (ق2-3ه /8-9 م) مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف الأستاذ :الطيب يوسف،2007-2008م- ص 29.

و للأثر الوارد في شأن عالم المدينة الذي حمله بعض العلماء عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم : " يرشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يجدون عالما أعلم من علم المدينة "[148] أخرجه الترمذي، قال سفيان بن عيينة [149]: كنا نسمع أهل المدينة يقولون إنه مالك بن أنس [150].

2/كياسة مالك مع عدد من تلاميذه المغاربة:

قام الإمام مالك رحمه الله – بجهد خاص مع عدد من الطلبة المغاربة لإستدراجهم إلى مذهبه ولحثهم على نشره ببلادهم فقام إلى عبد الله بن فروخ (ت801/185) عندما قدم عليه وكان لا يكاد يفعل ذلك بكثير من الناس وأعقده بأحسن مغلو إلى جانبه قائلا له:" لو تقدم قدومك لعلمت به ولأتيتك ".

وكذلك مع عبد الله بن غانم (ت190ه/805م) قال:" شغله المغربي عنا"، وسمح لأسد بن فرات (828/213)بالدخول إليه مع المصريين تقديرا لرغبته في العلم [151] وكان مالك أحيانا بوحي تلاميذه

---

[148] أنظر القاضي عياض: المصدر السابق - ج1، ص68.

[149] أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الكوفي المكي، من تابعي التابعين، فقيه و محدث سمع من الزهدي وعبد الله بن دينار وغيرهم ....ت 198ه/813م، و أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم **طبقات علماء إفريقية وتونسية**، تق وتح على الشابي نعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر،تونس،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985- ص 48.

[150] القاضي عياض ، المصدر السابق ،ج1،ص68.

[151] الهنتاتي : المرجع السابق،ص61،62.

بنشره علمه ببلدانهم " إتقوا الله في هذا العلم ولا تنزلوا به دار مضيعة وبثوه ولا تكتموه "[152] يفهم من هذه المقولة أن مالك يريد أن ينشر مذهبه بين كل الأهالي بحيث لاتكون أي عوائق في نشر هذا العلم .

كما نجد علاقة مالك وتلاميذه لا تتوقف عند طلب العلم فقط. بل إزدادت بالمراسلات، أي أن إبن فروخ كتب إلى مالك يسأله عن إمكانية الرد على أهل البدع.

وابن غانم القاضي جعل رسولا خاصا بينه وبين مالك [153] وبالتالي هذه المراسلات ليست محصورة بين المغاربة فقط.

3/ ملائمة مذهبه لطبيعة المغاربة:

ذلك أن المذهب المالكي – كما هو معروف عنه- مذهب عملي يعتد أكثر منه نظري يتماشى مع طبيعة الفطرة في بساطتها ووضوحها، دون تكلف أو تعقيد وأهل المغرب بطبيعتهم يميلون إلى البساطة والوضوح، فمذهبه خلا من تداخل الآراء، وظل بعيدا عن الشوائب التي تسربت إلى الدين في العصور الأخرى، نتيجة اختلاف الناس باختلاف مذهبهم وأنظمتهم السياسية و الفكرية والعقائدية فبقي مذهبه

---

(152) نفسه:ص62 .

(153) نفسه:ص62.

سليما تقيا من كل ذلك [154]، فاختيار المغاربة لمذهب مالك، هو اختيار لمذهب أهل السنة وفقه الصحابة التابعين .

ألحت المصادر المالكية على طول عمر مالك، جاعلة هذه الظاهرة من بين أسباب انتشار مذهبه في الآفاق، بما في ذلك طبعا الغرب الإسلامي، دام عمر مالك 82 سنة وربما 87 سنة، قضى جلها في الإفتاء على الناس [155] وعليه فإن طول عمر الإمام مالك ساعد على انتشار مذهبه أكثر في ربوع المغرب.

4/دور الرحلة فـــــــي انتشار المـــــــــذهب المالكـــــــــي:

الرحلة كان لها دور هام في انتشار المذهب يكمن ذلك في تلاميذ الإمام مالك ورحيلهم إلى المشرق والتعرف على المذهب .

يرى ابن خلدون أن سبب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي يرجع أساسا إلى رحلة المغاربة الحجار، غالبا، فيقول:" وأما مذهب مالك رحمه الله فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس وإن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل،لما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحصار وهو منتهى سفرهم،والمدينة دار العلم،ومنها خرج إلى العراق،وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك بن أنس وشيوخه

---

[154] عمر الجيدي: **أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**، مقال بمجلة دعوة الحق، العدد 223 (5) المغرب 1982/1402 ص 168.

[155] الهنتاتي: المرجع السابق،ص 63.

من قبله، وتلاميذه من بعده فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيره ممن لم يصل إليهم طريقته "[156]. نستنتج من مقولة ابن خلدون أن انتشار هذا المذهب يرجع إلى سببين :الأول جغرافي والثاني حضاري اجتماعي.

وكذلك هناك عوامل أدت إلى انتشار المذهب المالكي في أصقاع المغرب الإسلامي [157] ويذكر نجم الدين الهتهاتي جملة من الأسباب منها : كياسة مالك مع عدد من تلاميذ المغاربة وإمكانية تلاؤم بعض أصول مذهبه مع الواقع المغربي،دور الرحلة في انتشار المذهب المالكي.....[158]

5/ الرحلة لأداء الحج:

حيث يتوافد الحجاج على المدينة لزيارة مسجده وقبره عليه الصلاة والسلام وباعتبار المدينة دار الهجرة ودار العلم فإن الحجاج والزوار يتصلون بالعلماء ويلتقون بالإمام مالك،ولاشك أنهم سمعوا منه فأخذوا عنه تلامذته [159].

يعتبر الحج من وسائل انتشار المذهب المالكي وذلك برحيل عدد كبير من أهالي المغرب إلى الحج والمرور بالمدينة المنورة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم اتفق العلماء على أن زيارة قبر النبي صلى الله

---

[156] إبن خلدون: المصدر السابق ، ص245.

[157] للتوسع أكثر أنظر:عباس الجراري: **أسباب انتشار المذهب المالكي واستمراره بالمغرب**، مجلة دعوة الحق، العدد 224،1402ه/1982م،ص25.

[158] أنظر: الهتناتي:المرجع السابق، ص61-96 شرح العوامل شرحا مفصلا.

[159] الشرباصي أحمد:**يسألونك في الدين والحياة**،دار الجيل، بيروت- لبنان 1401ه/1981م. ج6 ص 588.

عليه وسلم، ومنه زيارة المدينة – بل هناك من أوجبها، عملا بالحديث النبوي " من حج فلم يزرني فقد جفاني "[160]

وعليه فإن للرحلة دورا في انتشار المذهب المالكي في المغرب والتعريف بمالك رحمه الله .

مما سبق ذكره هي عوامل كانت سببا في انتشار المذهب وعوامل إستمراريته بهذه الربوع.

6/دور السلطان:

تفكر المصادر عامل سياسي قام بنشر المذهب المالكي يتمثل في دور السلطات، وعليه يقول " ابن حزم الأندلسي مذهبان انتشرا في بادئ أمرهما بالرئاسة والسلطات مذهب أبي حنيفة، فأنه لما ولي القضاء أبو يوسف كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل إفريقية، فكان لا يولي إلا أصحابه والمنتسبين لمذهبه، ومذهب مالك عندنا بالأندلس، فكان يحي بن يحي مكينا عن السلطان مقبول القول في القضاة، وكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمنشوره واختياره ولا يشير إلا لأصحابه، وكان على مذهبه، والناس صراع إلى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به "[161]

وبالتالي السياسة لها تأثير في انتشار المذاهب وقد يكون لها تأثير في انكماشها و زوالها.

---

[160] الهنتاتي: المرجع السابق، ص69.

[161] نقلا عن المقري : المصدر السابق،ج2،ص10وأنظر إبن خلكان،ج1،ص195

وكذالك هناك عوامل فرعية ساهمت في انتشار المذهب المالكي مثل عامل التقليد، وعامل القرب الجغرافي في انتشاره بالمغرب الأوسط [162] أي العامل الإقليمي.

ويرى بعض المؤرخين عاملا آخر وهو مناسبة البداوة ما بين أهل المغرب وأهل المدينة موطن الإمام مالك رحمه الله .

7/بيئة المغرب المتحضرة:

كان المغرب يتميز على غيره بالحضارة والازدهار، يقول الفرد بل : " إن نجاح الاتجاه السني بإفريقية على المدى الطويل وبتالي فإن المذهب المالكي وانتشاره يعود إلى تحضر هذه المنطقة بما أن سادتها السابقين (الفينقيين والرومان) عمروها بالمدن وعودوها منذ قرون عديدة على الحياة المدينة[163]

وبالتالي فإن التحضر يلعب دور في تقبل آراء وأفكار وهذا ما يجعل المذهب المالكي سوء المدن المتحضرة.

---

[162] الهنتاتي: المرجع السابق ص95.

[163] الفردبل: المرجع السابق ص101.

الفصل الثالث

المدرسة المالكية بالمغرب الأوسط

المدرسة المالكية بالمغرب الأوسط

شهد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا مدارس متنوعة وذلك لتعدد المذاهب،وبقيت المدرسة السنية المالكية هي الأكثر انتشارا وبقاء في بلاد المغرب.

فما هو تعريف المدرسة وما هي أسباب نشأتها؟ ومن هم أهم فقهائها؟

تعريف المدرسة:

لغة: المِدَارِسْ والمدَرِسْ: الموضع الذي يدرس فيه، والمدرس الكتاب والمدارس الذي قرأ الكتب ودرسها[164].

اصطلاحا: المدرسة في الاصطلاح التاريخي، هي مؤسسة علمية تلقن فيها وبشكل جماعي معارف عامة أو خاصة ضرورية، وهي تضم مفكرين وباحثين بنو اجتهادهم وألفوا كتبهم بناءا على مرجعية موحدة لتحقيق هدف واحد، ونصرة اتجاه محدد معين، ونصرة اتجاه محدد معين، ومواجهة الأفكار والآراء والمدارس المخالفة بالدرس و التعليل والتحليل أحيانا، وبالمناظرة أحيانا أخرى[165].

---

[164] ابن منظور: المصدر السابق ، ج1، ص399.

المبحث الأول:نشأة المدرسة المالكية في الدولة الحمادية:

نشأت في الدولة الحمادية مدرسة مالكية كان لها أثرها الديني على بلاد المغرب الأوسط فقد مثل بعض الفقهاء عماد نشأتها،حيث يشير القاضي عياض في كتابه إلى مجموعة معينة من علماء قلعة بني حماد مثلوا المدرسة المالكية، فقد قام بتكوينها العالم الفقيه عبد الرحيم بن أحمد الكتامي المعروف بالعجوز السبتي .[166]

أبو عبد الرحمان المعروف بابن العجوز أهل سبتة كان من كبار قوم كتامة، رحل إلى المغرب فكان مشهور بين أهل المغرب معروف بالمنزلة، وكان يهتم بالفتوى طلب العلم ورحل فيه الأندلس وإفريقية، لزم أبا محمد بن أبي زيد فقيه القيروان 5 (خمسة أعوام) سمع أيضا من عبد الملك بن الحسن الصقلي وسمع من دراس بن إسماعيل القابسي، وأبو محمد الأصيلي ووهب بن مسيرة الحجاز، كانت له رحلة إلى القيروان مع محمد بن غالب سنة 380، وبعد وفاة أبي زيد أخد عنه الناس بسببة علما كثيرا، وتفقهوا عليه وسمعوا منه حافظا للمذهب القائميين به [167]

ولد سنة 340هـ وفي وقته كانت الرحلة في المغرب، وعلمية كانت تدور الفتيا وله عقب نجباء في العلم بلغوا إلى خمسة أئمة، رحل الى الأندلس وإفريقية [168].

---

[165] عبد الفتاح الزيغي: **المدرسة المالكية العراقية نشأـــها، خصائصها ،أعلامها** ،المؤتمر العلمي لدار البحوث، ص546، 547.

[166] ابن فرحون: المصدر السابق، ص43.

[167] القاضي عياض :المصدر السابق،ج2، ص292، انظر: محمد مخلوف: المصدر السابق، ص115.

[168] ابن فرحون: المصدر السابق، ص4 .

عبد الرحيم هو تلميذ قديم الفقيه أبي زيد القيروان: [169]ولد سنة 310هـ/922م خدم المذهب المالكي خدمة جليلة وترك بصماته وفي ذلك واضحة المعالم حتى لقب بـــمالك الصغير وبمحدد المذهب المالكي في افريقية بل ونشره في شتى العالم، وبذلك عن طريق كتابة الرسالة؛ التي طرحت الآفاق شرقا وغربا، إذ نشرت وترجمت إلى لغات كثيرة وتلقاها المسلمون بالقبول[170] لازم عبد الرحيم الفقيه أبا محمد بن أبي زيد واختص به وسمع منه كتبه النوادر والمختصر، وجاء بهما وبغيرها إلى سبة، وأخذ عنه الناس بسبتة علما كثيرا[171]

روى عنه أبناؤه عبد العزيز وعبد الرحمان وعبد الكريم وقاسم ابن محمد الميموني، ومحمد بن عبد الرحمان بن سليمان وجماعة[172].

قال القاضي عياض: "وكان أبو محمد رحمة الله إمام المالكية في وقته وقدوتهم، وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية،كتبه تشهد له بذلك فصيح القلم، ذا بيان ومعرفة بما يقوله ذابا على مذهب مالك قائما بالحجة عليه، بصيرا بالرد على أهل الأهوال بقول الشعر ويجيبه ويجمع إلى ذلك صلاحا تاما وورعا وعفة،وحاز رئاسة الدين والدنيا،واليه كانت الرحلة من الأقطار ونخب أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب وضم كسره، وذب عنه

---

[169] أبي زيد القيرواني المالكي هو الإمام الفقيه العلامة أبو محمد عبد الادله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي القيرواني، انظر محمد مخلوف: المصدر السابق، ص96، ابن فرحون: المصدر السابق، ص 136.

[170] نصر سلمان: **من أعلام المذهب المالكي**، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1432هـ/2011م، ص10.

[171] سبتة: بلدة مشهورة من قواعد المغرب ومرساها أبو موسى على البحر وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية، انظر ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3، ص182.

[172] ابن فرحون:المصدر السابق، ص4 .

وملأت البلاد تواليفه"[173].

يعتبر ابن أبي زيد القيرواني شيخ عبد الرحيم، قام هذا الأخير بتدريس مجموعة من التلاميذ على الفقه والحديث في قلعة بني حماد، وكونتهم تكوينا جيدا حتى أصبحوا من مشايخ القلعة ومن علمائها نذكر ما يلي أبو عثمان بن أبي صور، أبو عثمان بن أبي وقد رجعت لهذا الأخير رئاسة المدرسة المالكية في قلعة بني حماد في نهاية القرن05هـ/11م[174].

عرفت الدولة الحمادية مجموعة من علماء منهم من قلعة بني حماد ومنهم من بجاية عرفوا علوما مختلفة نذكر منهم :

- **إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق القلعي:** فقيه مالكي من قلعة بني حماد عاش في القرن 6 ه

و **أحمد بن محمد بن أحمد المسيلي:** نشأ في بجاية حيث تلقى تعليمه الأول ثم سافر إلى تونس ودرس فيها عن ابن عرفة وأبي عيسى الغبريني، وكانت له اهتمامات كثيرة بالعلوم النقلية كالفقه والتفسير[175].

- **أبو علي حسين بن محمد المسيلي:** الذي نعت بأبي حامد الصغير تشبيها له بأبي حامد الغزالي عاش في طفولته بالمسيلة والقلعة ثم رحل إلى بجاية ودرس حتى أصبح عالما مشهورا فأسندت إليه خطة القضاء، وشهد غزو بن غانية للمدينة، من أشهر مؤلفاته التفكير وهو دراسته في القرآن الكريم والتذكرة في علم أصول الدين[176]

---

[173] القاضي عياض: المصدر السابق، ج2،ص292،293.

[174] نفسه، ص 331 .

[175] حساني مختار: **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر، 2013، الجزائر، ج4، ص30،31.

[176] صالح بن قربة: المرجع السابق، ص171، 172

المبحث الثاني: أهم فقهاء المدرسة المالكية:

تميزت المدرسة المالكية بالمغرب الأوسط على العهد الحمادي بفقهاء متميزين من خلالهم أصبحت للمدرسة رياسة ومكانة بالدولة الحمادية.

يذكر القاضي عياض عددا من علماء قلعة بني حماد تتكون من مهاجرين القادمين من القيروان عاصمة بني زيري على رأسهم ابن النحوي التوزري: هو أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف ويعرف بإبن النحوي التوزري القلعي سبة إلى قلعة بني حماد قرأ ببلده وبالقيروان ثم دخل المغرب وطاف في أنحائه وإستقر أخيرا بقلعة بني حماد 394هـ وتصدر للتدريس وكان لا يقبل من أحد شيئا وإنما يعيش من دخل ضيعته له بتوزر، توفي بقلعة بني حماد سنة 519هـ/1106م [177].

والثاني عبد الجليل بن أبي بكر القيرواني (ت469هـ/1076م) والثالث من جزيرة صقلية وهو أبو عبد **الله محمد بن أبي فرج المعروف بالقاضي**(500هـ/1106م) فقد دعم هؤلاء جميعا الدراسات الفقهية بالقلعة[178].

- **أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري أبو العباس:** نشأ بقلعة بني حماد ودرس فيها عن أبيه وعلى يدي الأستاذ بني أبي الحسن علي بن محمد بن عثمان التميمي وأبي الحسن علي بن عمر القلعي واهتم بالفقه وعلم القراءات واللغة، ثم انتقل لبجاية، واستوطنها فأخد العلم فيها عن أبي زكريا الزواوي حيث ولي الخطابة بجامع القصبة وأقرأ بها وإشتهر بحسن التلاوة حتى إذا كانت ليلة

---

[177] بورويبة: المرجع السابق، ص170،171.

[178] القاضي عياض: المصدر السابق،ج2،ص 392

السابع والعشرون من رمضان امتلأ الجامع بالمصليين للسماع عنه، ومكث ببجاية إلى أن وفاته المنية، له مختصر كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمر وعثمان بن سعيد الذاني[179].

ومن مشاعر العلوم الدينية أبو عبد الله اليوني يقول عبد الرحمان الجيلالي" هو العلامة الفقيه المحدث أبو عبد الملك مروان بن علي لأسدي القطاني البوني، وهو خال أبي عمر القطان الفقيه" [180]من مؤلفاته شرحه لمختصر الموطأ للإمام مالك بن أنس فكان معول الناس يومئذ في دراسة الموطأ وكان رجلا حافظا ناقدا في الفقه والحديث توفي سنة 440م[181].

- **منهم الشيخ أبو علي حسن بن علي بن محمد المسلي الأصل المعروف بأبي حامد الصغير** مدرس ببجاية مدة طويلة وولى القضاء بها قال الضبريني أنه جمع بين العلم والعمل وبين عملي الظاهر والباطن" له المصنفات الحسنة والقصص العجيبة المستحسنة له كتاب علم التفكير سماه التفكير فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات وهو كتاب جليل سلك فيه مسلك أبي حامد في كتاب الأحياء وبه سمي أبا حامد الصغير[182].
- ومنهم **عبد الحق البجائي** ومن مؤلفاته في علوم الدين كتاب العاقبة وكتاب التهجد وكتاب الفائق والنسي في المواعظ والأمثال والحكم والآداب وكتاب التوبة...الخ[183].

---

[179] القاضي عياض: المصدر السابق، ج1، ص347.

[180] عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 355.

[181] حساني مختار : المرجع السابق، ج47،4.

[182] أبي العباس الغبريني (ت644هـ/714م) **عنوان الدراية فيمن عرف من المئة السابع و ببجاية**، دار البصائر،ط1، الجزائر، الجزائر2007، ص66-69 .

[183] نفسه، ص55، انظر بورويبة، المرجع السابق، ص192.

أبا بكر بن الحسين الأنصاري الميروقي تلميذ الطرطوشي رجال العلوم الدينية النازلين ببجاية كان ذا نزعة زهدية وظاهرية[184].

وقد نجد مجموعة من العلماء أو الفقهاء أو الأدباء الذين ارتحلوا إلى الأندلس لأجل الفقه أو تعلم العلوم الدينية منهم :

- **أبو عبد الله محمد بن علي المشهور بإبن رمانه** ولد سنة 478هـ بقلعة بني حماد قال عنه عبد الرحمان الجيلالي: هو العلامة النظار الحكيم الفيلسوف الفقيه إبن رمانة، روى عن أبي الفضل النحوي بالقلعة وتفقه به، وعن أبي محمد المقرء ببجاية وأبي إسحاق إبراهيم بن حماد، وعن خاله أبي الحسن بن ظاهر بن محشوة بمدينة الجزائر"[185]، رحل إلى الأندلس ليس تاجرا وطالبا للعلم .فلقي بقرطبة الفيلسوف الحكيم القاضي أبا الوليد بن رشيد وأبا محمد بن كتاب وأبا بحر الأسدي ومن مؤلفاته كتاب "تسهيل المطلب في تحصيل المذهب" وكتاب "النقضي عن فوائد التقصي" ومن الفقهاء الأندليس الذين استقروا ببجاية أحمد بن خصيب بن أحمد الأنصاري أصله من قرطبة، وترك العديد من عبد الله بن زاهر الذي استقر في مدينة بونة[186]، وعرف بروايته عن شيوخ عصره مثل أبي عمران الفاسي، وعبد الملك مروان البوني (ت440هـ/1048م) الذي استقر بها وكون مجموعة من التلاميذ المحليين، وممن قدموا لطلب علمه[187] وقد إليه طالبوا العلم

---

[184] بورويبة: المرجع السابق، ص193.

[185] عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص142،141.

[186] مختار حساني: المرجع السابق، ص35.

[187] القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص624.

من سائر بلاد الأندلس والمغرب وقد حدث عنه أبو القاسم حاتم وأبو عمر وبن الحذاء، وكان معروفا بالصلاح والتقوى والعفاف، وقد ألف كتابا في شرح الموطأ كما كان فذا في الحديث أيضا[188].

- **عبد الله بن الحجاج** المعروف بابن السكات تولى قضاء مدينة مالقة بالأندلس وهو من أشهر فقهاء بجاية.
- **أبو عبد الملك مروان بن علي القطان** يعرف بالبوني القرطبي الإمام الفقيه المحدث الحافظ روى عن الأصيلي وأبي المطرف أبي فطيس والقابسي وأبي جعفر أحمد الداودي، ألف مختصرا في تفسير الموطأ، توفي قبل سنة440ه[189].

وقد نجد مجموعة من علماء الأندلس عرفوا الفقه والحديث والعلوم الدينية بالقلعة أو بجاية أو أستنير لكن الفترة قد تكون بعيدة عن الإطار الزماني الذي كان هناك مجموعة من علماء وفقهاء تركوا من وراءهم علما وفقها في مدن مختلفة نذكر منهم.

- **موسى بن حماد الصنهاجي** الذي كان فقيها حافظا من جلة القضاة، وكان رواية لأبي الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي وغيره، توفى سنة 535هـ بمراكش[190].

وموسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري من أشير، كانت إقامته بتدلس من عمل بجاية وعني بالرواية

---

(188) ابن فرحون: المصدر السابق، ص345.

(189) محمد مخلوف: مصدر السابق، ص114.

ثم انتقل إلى مدينة الجزائر، حدث وأخذ عنه إلى أن توفي بتدلس سنة 579ه، ومن هؤلاء حجاج بن يوسف الهواري، من نواحي بجاية، ترك ذكرا وعلما إلى أن مات سنة 572هـ، وأبو بكر إبن عتيق من أهل القلعة، متوفي سنة 553هـ وعبد الله بن محمد بن عيسى التاهرتي الذي ولع بالرواية ومعرفة الحديث وعبد الله بن يحي العبدري من أهل القلعة وكان محدثا وفقيها بجامع القلعة إلى أن توفي سنة 519هـ[191] ومن هؤلاء البارزين محمد بن عيسى بن محمد الغزاري تلميذ بجاية الذي عني بالمسائل وسعيد بن عثمان وأحمد بن واضع اللذان واليا قضاء بجاية والفتوى بها[192].

أبو عبد الله محمد بن علي ابن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي: هو الشيخ للأجل الفقيه الرئيس الأكمل العالم أصله من قرية تعرف بحمزة من حوز قلعة بن حماد، وهو من أهل قلعة بني حماد من كبيرا الأئمة وفضلائهم قرأ ببلده بالقلعة وكانت حاضرة علم وقرأ ببجاية ولقي جلة منهم الشيخ أبو الشيخ أبو مدين (رضي الله عنه).

قال في برنامجه أنه سمع عليه كتاب "المقصى الأسنى في شرح أسماء الله الحسن، من فاتحته إلى خاتمه، قراءة نفقه قال أسماء الله الحسن من فاتحته إلى خاتمه قراءة نفقه قال أسماء الله الحسنى من فاتحته إلى خاتمته قراءة نفقة قال أسماء الله الحسنى من فاتحته إلى خاتمته قراءة نفقه، قال فأول مجلس حضرته عليه لأردت أن أقيد ما بقوله على الكتاب فأول مجلس حضرته عليه أردت أن أقيد ما أقيد ما بقوله

---

(190) مراكش : هي أعظم مدينة بالمغرب وأجلها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة 470هـ وكان موضع مراكش قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص94 .

(191) نقلا عن عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص259- 260

على الكتاب فأول مجلس حضرته عليه أردت أن أقيد ما بقوله على الكتاب قال: فمشيت إلى داري وقيدت ما علق بخاطري من كلامه قال:أنا لا أريد أن يقيد علي شيئ مما أقوله على هذا الكتاب وكان ذلك بداره ببجاية، ومنهم القاضي المحدث العالم أبو محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي روى عنه مباشرة ببجاية كتاب (الموطأ) وغيره من الكتب وروى عنه بواسطة عن الأستاذ أبي مصعب بم محمد عنه وهذا مما يدل على فضله.

ومن جملة من أخد عنه القاضي العالم أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمك التلمساني وغيره هؤلاء من صدور العلماء، كان له برنامج ذكر فيه شيوخه ومقروءاته من الكتب عددها 221 كتابا كلما مستحة إلى مؤلفيها.

ولي قضاء الجزائر الخضراء ثم صرف عنها وولي قضاء سلي سنة، وله تأليف منها كتاب "الأعلام بفوائد الأحكام" لصيد الحق الإشبيلي و" شرح مقصورة ابن دريد" وكتاب بعنوان "النبد المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية"[193]

ولقد عرفت بعض المدن الحمادية الكبرى كبجاية والقلعة والجزائر وغيرها بعض العلماء يقصدهم طالبوا العلم لأجل جلب العلوم والأخذ بها. كما عرفت بعض هذه المدن علوم أخرى غير علم الفقه والحديث منها (العلوم التجويد، الأدب...)

كذلك هناك بعض المحدثين كانوا خارج المغرب الأوسط تعلموا وتفقهوا وجلبوا معهم علوم

---

[192] نفسه، ص260.

[193] الغبربني: المصدر السابق، ص102،100.

الدين منهم:

أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن موسى بن سليمان الأزدي، ويعرف بأبي برطلة، فقيه مالكي، قاضي محدث من أهل مارسيه بأندلس، انتقل إلى المغرب الأوسط، فسكن بمدينة بجاية، وولى القضاء بمدينة الجزائر وغيرها، ثم إنتقل إلى تونس فإستقر بها[194].

أبو محمد عبد الحق بن ربيع البجائي ببجاية، وهو عبد الحق بن الربيع بن أحمد بن عمر أبو محمد الأنصاري البجائي فقيه مالكي، صوفي من أصل بجاية، وأصله من أيده بالأندلس وجده عمر هو الواصل لبجاية مستوطنا أخد عنه.

- **محمد بن صالح بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الكناني الشاطبي فقيه مالكي مقرئ**، من أهل شاطبة فقيه مالكي مقرئ من أهل شاطبة، رحل إلى المغرب الأوسط على 30 عاما قال الغبريني "كان عالما بالقراءات وله معرفة بعلم العربية، النحو واللغة والأدب"[195]

أشهر علماء بجاية وفقهاءها أيضا نذكر[196]:

- **عبد الله بن الحجاج المعروف بإبن السلطات تولى قضاء مالقة**
- **أحمد بنى عثمان المتوسي السليماني**، اشتهر بتقيديه المتنوعة والتي خصصها لمؤلفات القاضي البغدادي المتوفي428هـ

---

(194) الغبريني: المصدر السابق، ص322.

(195) نفسه، ص39.

- **أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الإشبيلي** المشهور بابن الخراط ببجاية وله الأحكام في الحديث والعاقبة في الوعظ والتذكير، كان عالما بالحديث وعلله ورجاله موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع والتقلل من الدنيا.
- **أبو عثمان بن أبي سوار:** من أهل قلعة بن حماد ومن فقهائها وتفقه بشيوخ جهته وأخذ عن عبد الرحيم، بن العجوز السبتي [197]
- **أبو حفص عمر بن أبي الحسن بن الصابوني:** من أهل قلعة بني حماد زعيم فقهائها في وقته، وطال عمره فانفرد برئاسة جهته، وكان فقيها نظارا محققا حسن الفهم جيد الكلام في الفقه تلميذ[198].

وقد رجعت لأبي حفص عمر بن أبي الحسن الصابوني رئاسة المدرسة المالكية في قلعة بني حماد في نهاية القرن 05هـ/11م، فقد أحطت المدرسة المالكية في المغرب الأوسط وكونت العديد من الموظفين الذين استعانت بهم السلطة الحمادية في القلعة.

---

[196] حساني مختار : المرجع السابق، ص54، 55، 56.

[197] القاضي عياض:المصدر السابق ، ج2، ص331.

[198] عبد العزيز الفيلالي: **دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي**، دار الهدى، الجزائر، 2002، ص81.

خاتمـــــــــــــة

خاتمة :

شهد المغرب الأوسط قيام الدولة الحمادية التي تعتبر ثاني دولة بربرية مستقلة حكمت المغرب الأوسط في العصر الإسلامي

فكان حكمها وراثي منحصر في الأسرة الحمادية إذ مؤسسها حماد بن بليكن بقطع دعوة الفاطميين واظهر السنة فاعلن ولاءه للخلافة العباسية فكان له الفضل بتشجيع المذهب المالكي داخل الدولة الحمادية .

أهم ما توصلت إليه من خلال ما سبق ذكره إن بداية دخول المذهب المالكي لبلاد المغرب كانت من القيروان فهي بمثابة المنطلق الرسمي للمذهب وكذلك من الأندلس، كما عرف النشاط العلمي والثقافي في المغرب تحركا وتأثيرا متبادل بين القيروان والأندلس .

ومن أهم عوامل أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب هي الرحلات العلمية رحلات الحج التي كانت من المغرب إلى المشرق لأجل تبادل العلوم والفقه ، ويرجع الفضل في نشر المذهب المالكي بالمغرب إلى الحجاج وهناك عوامل أخرى هي بدورها ساعدت في الانتشار منها عامل البيئة المتحضرة وإمكانية التوجه المبكر لدى أهل المغرب وقد كان للعامل السياسي أيضا دورا بارزا في انتشار المذهب إذ أن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقران ولكن الأهم هي الرحلة التي لها دور مهم في انتشار المذهب بالمغرب .

خاتمـــــــــة

تتلمذ المغاربة أمثال على بن زياد والبهلول بن راشد وعبد الله بن فروح وعبد الله بن عمر بن غانم وأسد بن الفرات وغيرهم على يد الإمام مالك نفسه وبعد وفاة الإمام رحمه الله واصل تلاميذه رحلتهم إلى الحجاز ودلك لأجل الدراسة وجلب العلم على تلاميذ الإمام بالمدينة كما نجد الإمام سحنون جمع علم مالك في المدينة كلهم قاموا بنشر المذهب فالمغرب ، تعتبر مذكرة سحنون المغربي في التعريف بالمذهب المالكي بين أهالي المغاربة وخاصة طلبة العلم وذلك الذي دعم في انتشار المذهب في ربوع المغرب .

فالمذهب المالكي عرف انتشار واسعا في المغرب الأوسط ودلك بفضل جهود علماءها وتلاميذ الإمام مالك رحمة الله عليه مما استطاع أن يؤسس لنفسه مدرسة مالكية غدت بجاية عاصمة لها.

الملاحق

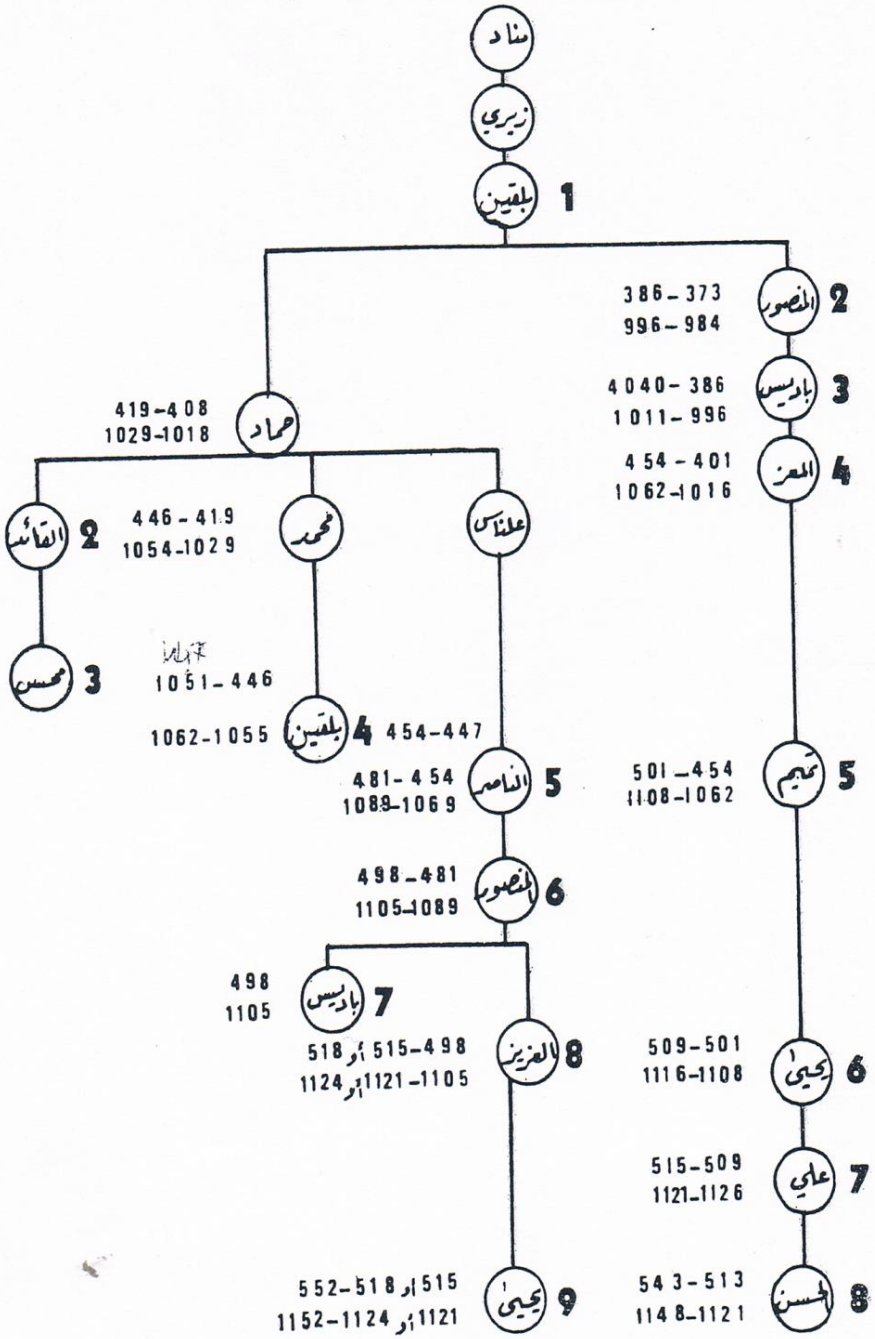
مناد
زيري
بلقين 1
386-373
996-984
المنصور 2
4040-386
1011-996
باديس 3
454-401
1062-1016
المعز 4
419-408
1029-1018
حماد
446-419
1054-1029
القائد 2
1051-446
محسن 3
1062-1055
بلقين 4 454-447
481-454
1089-1069
الناصر 5
501-454
1108-1062
تميم 5
498-481
1105-1089
المنصور 6
498
1105
باديس 7
515-498 أو 518
1121-1105 أو 1124
العزيز 8
509-501
1116-1108
يحيى 6
515-509
1121-1126
علي 7
515 أو 518-552
1121 أو 1124-1152
يحيى 9
543-513
1148-1121
الحسن 8

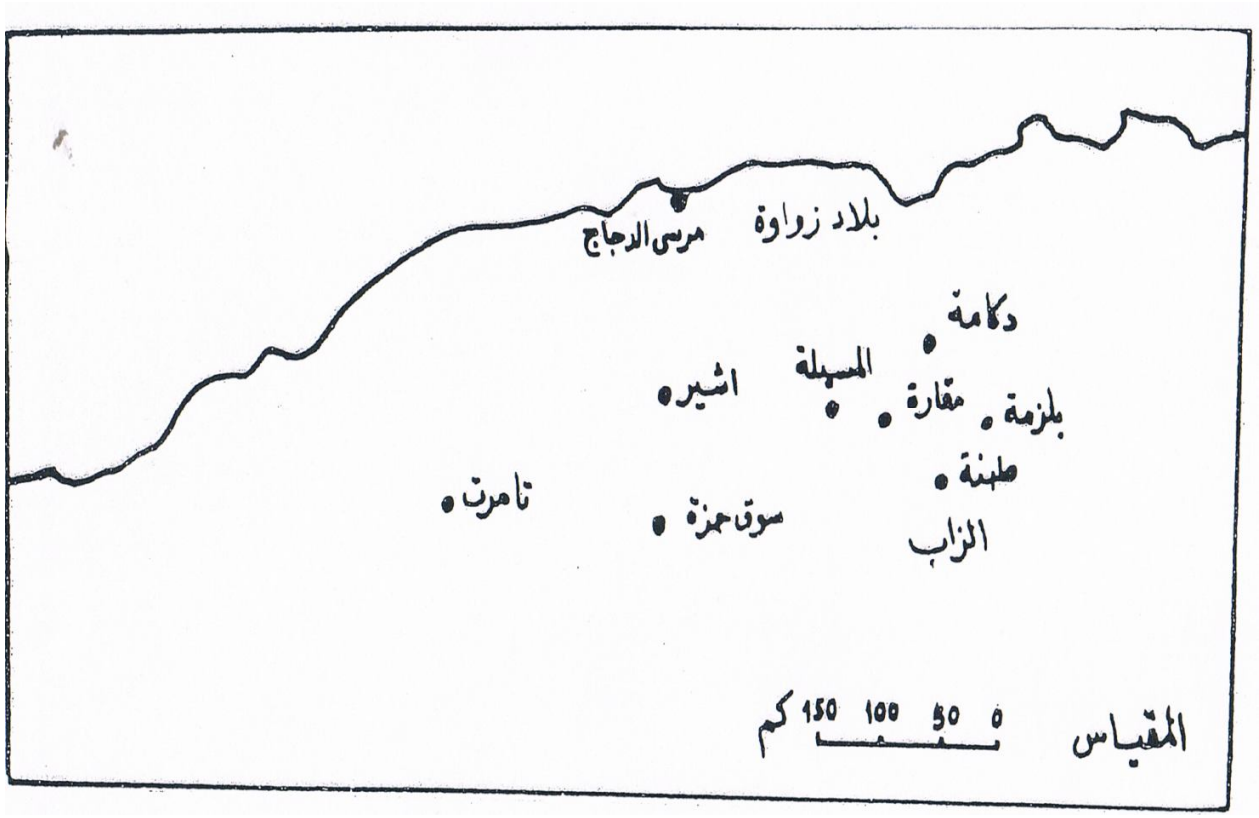
بلاد زواوة
مرسى الدجاج
دكامة
المسيلة
اشير
بلزمة
مقارة
طبنة
تامرت
سوق حمزة
الزاب
المقياس
0 50 100 150 كم

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن كريم برواية ورش عن نافع.
- السنة.

1. ابن الأثير الجزري: **الكامل في التاريخ**، طبعة المنيرة، القاهرة،1353هـ، الجزء السابع.
2. اسماعيل بن حماد الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، حقيق: احمد عبد الغفور عطار ط3، الجزء1، دار المعلم للملايين، بيروت، 1404هـ/1984م.
3. البكري أبو عبيد: **كتاب المسالك والممالك**، تحقيق أدريان فان، ليوفن فيري، الجزء الثاني تونس، 1992.
4. التنبكتي أحمد بابا: **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة(936-1063)، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى، الجزءان1-2 1398هـ/1989م.
5. الخشني محمد بن الحارث بن أسد: **طبقات علماء أفريقية**، تقديم وتحقيق: محمد وينهم، محمد عزب(د.د)، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة،1413هـ/1993م.
6. ابن الخطيب لسان الدين: **أعمال الأعلام فيمن بوبع قبل الإختلام**، القسم الثالث، تحقيق: أحمد مختار العبادي وابراهيم الكتابي، الدار البيضاء، 1964م.
7. ابن خلدون عبد الرحمن: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج 6، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1959م،.
8. أبو زكرياء يحي بن أبي بكر،(ت471هـ: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تحقيق: اسماعيل العربي، اصدارات المكتبة الوطنية،(د.ط)، الجزائر، 1979م.
9. الإمام مالك: **موطأ الإمام مالك قطعة منه برواية ابن زياد**، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م.
10. الشبلنجي محمد ابن حسن مؤمن: **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وسلم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د.ت).
11. الشماخي أبو العباس احمد بن سعيد(ت928هـ)، **كتاب السير**،(د.د)ن قسنطينة، الجزئر 1301هـ.

12. الشيرازي أبي اسحاق الشافعي: **طبقات الفقهاء**، حققه: احسان عباس، ط2، دار الرائد العربي بيروت، لبنان،1401هـ/1981م.
13. أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم: **طبقات علماء أفريقية**، جمع وتحقيق، محمد بن أبي شنب ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، 1332هـ/1914م.
14. عياض أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت544هـ): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ضبط، محمد سالم هاشم،ط1، الجزءان1و2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1418هـ/1998م،
15. الغبريني أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة والسابعة ببجاية**، تحقيق: عادي نويهض،ط2، دار الأفارق الجديدة بيروت،1979م.
16. ابن فرحون ابراهيم بن نور الدين المعروف بإبن فرحون المالكي:**الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب** ، تحقيق: مأمون محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م(دار الأبحاث لنشر والتوزيع،ط1،2011)، غير محقق.
17. كحالة عمر رضا: **معجم المؤلفين**(تراجم مصنفي الكتب العربية)،ط1، الجزء 5، مؤسسة الرسالة بيروت،1414هـ/1993م.
18. المالكي أبوبكر عبد الله بن محمد: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، ج2 ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 141 هـ / 1994 م .
19. مخلوف محمد بن محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**،(د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ت).
20. المراكشي ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة: ج.س.كولان.و.ا.ليقي بروفنسال، الجزء 1، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبان،1983م .
21. المقري أحمد بن محمد التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** تحقيق: إحسان عباس،(د.ط)، دار صادر، بيروت،1408هـ/988م.
22. ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله: **معجم البلدان**،(د.ط)ن دار صادر بيروت،1397هت/1977م.
23. ابي الفضل جمال الرجبق محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**،ط3، دار صادر بيروت،1414 هـ/1994م، مجلد1.

24. الامام مالك، **كتاب الموطأ**، برواية يحي بن كثير ،ط4، دار الفكر للطباعة، بيروت لبنان،1465هـ/2005م.

المـــــــــــراجع:

1. أحمد علي محمد ابراهيم: اصطلاح المذهب عند المالكية،ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي،1421هـ/2000م.
2. اسماعيل محمود: الادارسة(172-375هـ) حقائق جديدة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1411هـ/1991م.
3. بحاز ابراهيم بكير: الدولة الرستمية(160-296هـ/777-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط3، منشورات ألفا، الجزائر، 1431هـ/2010م.
4. برورية رشيد الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها،(د.ط)، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر،2007م.
5. الجيدي عمر: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط1،(د.د)،1993م.
6. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام،(د.ط) ، الجزء الرابع، دار الأمة،2016م.
7. حاجيات عبد الحميد: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، مطبعة الديوان الجزائر،2007م.
8. حساني مختار: تاريخ الجزائر الوسيط،(د.ط) ،الجزء4، دار الهوى، الجزائر، 2013م.
9. الخضري بك محمد: تاريخ التشريع الإسلامي،(د.ط)، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،(د.ت).
10. دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير،ط1، الجزء3، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة مصر،(د.ت).
11. بن الديب عيسى: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط،(د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007م.
12. أبو زهرة محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية،(د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة،1996م.
13. مالك حياته وعصره، آراؤه وفقهه،(د.ط)، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر،1946م.
14. سالم عبد العزيز: المغرب بني حماد، سلسلة الدراسات الكبرى،/(د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980م.

15. علاوة عمارة: دراسات تاريخية وفكرية،(د.ط)، موفم للنشر، الجزائر،2008م.
16. علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008م.
17. عويس عبد الحليم: دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري،ط2، دار الصحوة للنشر القاهرة، 1991م.
18. الغرياني(عز الدين) محمد: المذهب المالكي النشأة والموطن واثر في الاستقرار الاجتماعي،(د.ط) دار الكتب الوطنية، بنغازي،2009م.
19. الفيلالي عبد العزيز: دراسات في تاريخ، الجزائر و الغرب الإسلامي،(د.ط)، دار الهوى، الجزائر 2012.
20. بن قربة صالح يوسف: تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي ط1 منشورات الحضارة،2009.
21. المجدوب عبد العزيز: الصراع المذهبي بإفريقية غلى قيام الدولة الزيرية، تقديم علي الشابي،(د.ط) الدار التونسية للنشر،1395هـ/1975م.
22. الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،(د.ط)، الجزء2، مكتبة النهضة الجزائرية،2004 م الجزائر.
23. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر(من مصدر الاسلام حتى العصر الحاضر)،ط2 مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان،1400هـ/1980م.
24. المنتاتي نجم الدين: المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي(إلى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، (د.ط)، منشورات تبر الزمان، تونس،2004م.

المجـــــــلات:

1. عبد الرحمن الجيلالي: "**كيف رسخ المذهب المالكي بالمغرب العربي؟**" مجلة الموافقات تصدر عن المعهد الوطني العالي لأصول الدين، ع 3، الجزائر 1414هـ/1994م.
2. وهبة الزحيلي: **الإمام مالك وكتابه الموطأ**، مجلة الموافقات، تصدر عن المعهد الوطني العالي لأصول الدين، العدد الثاني.
3. الربيع ميمون: **المذهب المالكي وأعلامه في بلدان المغرب العربي**، مجلة الموافقات تصدر عن المعهد الوطني العالي، العدد الثاني.

4. عباس الجيراري: **أسباب انتشار المذهب المالكي واستمراره بالمغرب**، مجلة دعوة الحق العدد السادس، الرباط المغرب، 1402هـ/1982م.
5. عمر الجيدي: **أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**، مجلة دعوة الحق الرباط المغرب، العدد الخامس، 1402هـ/1982م.(تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط)

ملتقيـــــات:

1. محمد شريف قاهر: **المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**، التفاهم بين المذاهب الإسلامية أعمال الملتقى الدولي11-12-13محرم1423هـ/25-26-27 مارس2002م منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر.
2. عبد الفتاح الزنيفي: **المدرسة المالكية العراقية(نشأتها، خصائصها، أعلامها)**، بحوث الملتقى الأول القاضي عبد الوهاب البغدادي، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، دبي1424هـ/2003م.
3. ابراهيم القادري بوتشيش: **نشأة المدرسة المالكية بالمغرب والأندلس**، بحوث الملتقى الأول القاضي عبد الوهاب البغدادي،ط1، المؤتمر العلمي لدار البحوث"دبي".
4. محمد بن الهادي أبو الأجفان: **المدرسة المالكية في عهد سيادة القيروان.**

المراجع المترجمة :

1. الفرد ييل: الفرق بين الإسلامية في الشمال الإفريقي العربي حتى اليوم . ترجمة عن الفرنسية ، عبد الرحمان بدوي ، ط3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1987.

المراجع الأجنبية :

- Géneral de beylié : la kalaa des Bien hammad une capital berbere au siecle.
Paris ERNEST LE ROOX . EDITEUR .1909